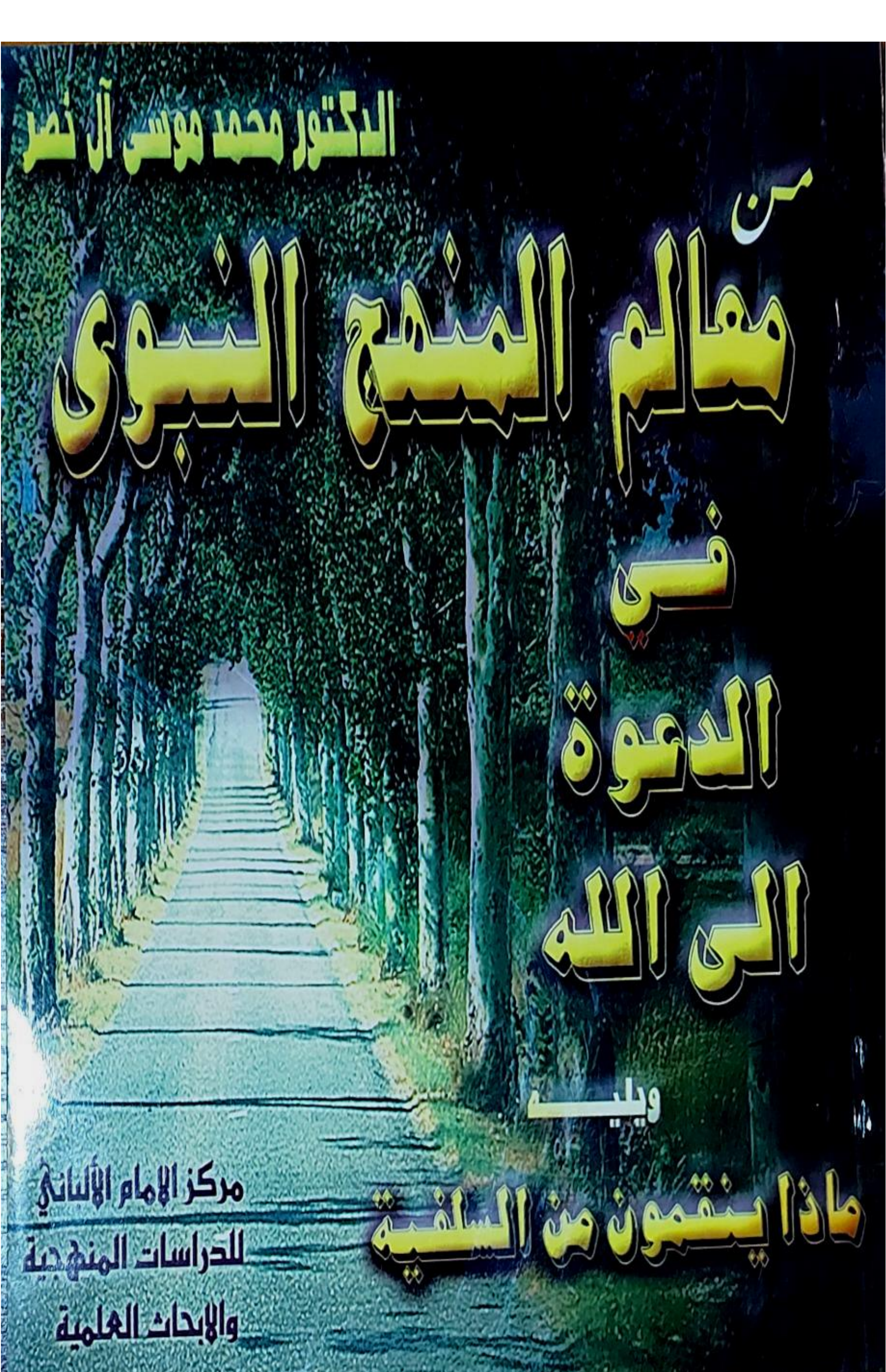

الدكتور محمد موسى آل نصر
من
معالم المنهج النبوي
في
الدعوة
الى الله
ويليه
ماذا ينقمون من السلفية
مركز الإمام الألباني
للدراسات المنهجية
والأبحاث العلمية

من معالم المنهج النبوي
فـــــي
الدعوة إلى الله

ويليـــه

ماذا ينقمون من السلفية
شبهات مزعومة حول الدعوة السلفية
والرد عليها

بقلم

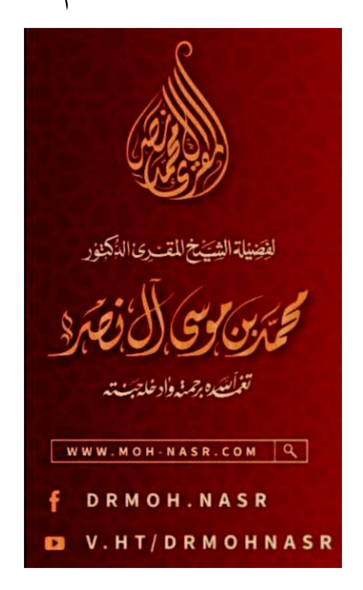
فضيلة الشيخ الدكتور

محمد بن موسى آل نصر

رحمه الله

الطبعة الثانية

١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م



قال تعالى :

﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود : ٨٨].

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفرة ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ **يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون** ﴾[1] .

﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدةٍ وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تسآءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً** ﴾[2] .

﴿ **يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ❖ يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً** ﴾[3] .

ما أحوجنا أن نعرف وأن نقف على منهج الأنبياء عليهم السلام في الدعوة إلى الله ، وعلى رأسهم إمامهم وخاتمهم محمدﷺ. ولكن : ما هو

---

(١) سورة آل عمران ، آية (١٠٢) .

(٢) سورة النساء ، آية (١) .

(٣) سورة الأحزاب ، آية (٧١ ـ ٧٠) .

منهج هؤلاء الأنبياء في الدعوة إلى الله ؟! إن كثيراً من الدعوات المعاصرة تتخبط في مناهجها تريد الحق بلا شك وتريد الخير ولا شك ، تريد أن تستأنف الحياة الإسلامية ، وأن تقيم شرع الله ، ولكن كما قال ابن مسعود رضي الله عنه : (**كم من مريد للخير لن يصيبه**) . وبمقدار ما تكون هذه الدعوة أو تلك قريبة من منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله بمقدار ما تؤتي تلك الدعوات أكلها وتنجح وتربي الأمة على الإسلام الصحيح . قال الله عز وجل في كتابه لنبيه : ﴿ **قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين** ﴾[1]. وفي هذه السطور نتعرف على أهم ملامح منهج الرسول ﷺ في الدعوة إلى الله :

١ ـ الوضـــوح :

﴿ **قل** ﴾ : أي قل يا محمد هذه سبيلي وهذا طريقي ومنهجي .

أي هذا سبيلي واضحاً ؛ والواضح يتحقق في وضوح الدعوة إلى الله ، إذ لا يوجد فيها شيء مخبأ ولا يوجد فيها ما يمارس من وراء الكواليس ، فدعوة الأنبياء تقوم على الصدع بالحق والمجاهرة بالدعوة . نعم في فترة الاستضعاف والاضطهاد كان الناس يدخلون في دين الله سراً وكانوا يلتقون سراً في أول الأمر ، ولكن بعد أن مكّن الله عز وجل للمسلمين وكثر سوادهم قال النبي ﷺ لأصحابه

(١) سورة يوسف ، آية (١٠٨) .

وللأمة وللأجيال : (**تركتكم على بيضاء نقية ، تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك**)[1] . فهي نهار واضح ، فالذي يمشي في الليل يتخبط ولا يعرف أين يتجه . وهذه إشارة إلى شيء مرئي معلوم وهو :

٢ ـ العلم والبصيرة :

أن يكون الداعي أول شيء عالماً في نفسه ، ثم يكون عالماً بما يدعو إليه ؛ لأن الجاهل لا ينبغي له أن يتصدر الدعوة ، فلا بد أن يكون عالماً . فالنبي ﷺ قال لمعاذ رضي الله عنه عندما أرسله إلى اليمن : (**إنك تأتي أهل كتاب**) ، فأعلمه بحال القوم ، فقوله : أهل كتاب يعني : أن لهم دعوة غير دعوة المشركين وخطاباً غير خطاب المشركين . (**فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله**)[2] ، أعلمه بالقوم المدعوين وأرسله وهو عالم لما يدعو إليه ، وأمره أن يبدأ بالأهم ، وهكذا الأنبياء يبدؤون بالقواعد والأسس لا يبدؤون بالسقف قبل الأساس ؛ لأن من بدأ بالسقف قبل الأساس خر السقف على رأسه .

---

(١) سنن ابن ماجه ، في المقدمة ، رقم الحديث (٤٣) .

(٢) مسلم ، كتاب الإيمان ، رقم (٢٧) .

٣ ـ الإخلاص لله :

﴿ **أدعو إلى الله** ﴾ : لإعلاء كلمة الله ونصر دينه وبيان منهجه ، وهذه وظيفة المسلم ﴿ **وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون** ﴾[١] . ونسب دعوته إلى الله بَيَّنَ أنه يدعو إلى الله على منهج واضح بَيِّن وعلى علم وبصيرة .

قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتاب التوحيد : [باب الدعاء لشهادة أن لا إله إلا الله]، عند قوله تعالى : ﴿ **قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة** ﴾ : « فيه مسائل : ... الثانية : التنبيه على الإخلاص ، لأن كثيراً من الناس لو دعا إلى الحق فهو يدعو لنفسه » ، وقال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم في معنى قوله تعالى : ﴿ **أدعو إلى الله** ﴾ : « ودعوتي إلى الله وحده لا شريك له ، لا إلى حظ ولا رئاسة ، بل إلى الله »[٢] .

وإخلاص الدين لله وهو أساس دعوة الأنبياء ؛ لأن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغي به وجهه ، قال تعالى

---

(١) سورة الزخرف ، آية (٤٤) .

(٢) حاشية كتاب التوحيد (ص٤٥) .

في الحديث القدسي : « **أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه** »[1] .

وحديث الثلاثة الذين هم أول من تسعر بهم النار يوم القيامة ، لا يخفى على طالب علم ، وهو حديث مرعب مخوف ؛ فهؤلاء منهم العالم ومنهم المنفق ومنهم قتيل المعركة ، لما لم يخلصوا لله في أعمالهم سحبوا على وجوههم -والعياذ بالله - في نار جهنم .

وفي الحديث : « **من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلى لينال به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة** »[2] ، أي ريحها .

وكثير من الدعاة أخلصوا لجماعتهم الدعوية أو الحزبية أو الطرقية أكثر من إخلاصهم لله وامتطوا المنابر بغير حق وعظموا عليها أنفسهم وأحزابهم ورؤساءهم أكثر من تعظيمهم لربهم ﴿ **والذين آمنوا أشد حباً لله** ﴾[3] ، ﴿ **وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً** ﴾[4] .

---

(١) مسلم : كتاب الزهد والرقائق ، برقم (٢٩٨٥) .

(٢) أبو داود ، كتاب العلم ، رقم (٣٦٦٤) .

(٣) سورة البقرة ، آية (١٦٥) .

(٤) سورة الجن ، آية (١٨) .

وقد خاف النبي ﷺ على أمته الرياء وسماه : الشرك الخفي ، وحذر أمته منه أيما تحذير لخفائه ودقته وعموم البلوى به ؛ لأنه أخفى من دبيب النمل ، أعاذنا الله جميعاً من الشرك كبيره وصغيره ، وطهر أعمالنا من الرياء والكذب ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

٤ ـ شمول الدعوة وذم التحزب :

﴿ **أنا ومن اتبعني** ﴾ : وليست هذه الدعوة مقتصرة على الرسول ﷺ وحده ، بل كل أتباعه يدعون إلى الله ، وهذه وظيفة أمة محمد ﷺ ، إنهم يدعون إلى الله على بصيرة وعلى علم ، فالجاهل ليس أهلاً لأن يقوم مقام العلماء ، أن يُنَظِّر ويجعل من نفسه معلماً ومرشداً وهو يحتاج إلى تعليم وتوجيه وإرشاد ، والله عز وجل يقول : ﴿ **ولا تقف ما ليس لك به علم** ﴾[(١)] ، فالشيء الذي لا تعلمه دعه لمن يعلمه ، والشيء الذي لم تتخصص فيه ولم تتأهل له ينبغي ألا تقحم نفسك فيه ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ **ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً** ﴾[(١)] .

ويقول تعالى : ﴿ **ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على**

---

(١) سورة الإسراء ، آية (٣٦) .

الله الكذب لا يفلحون ﴾[1] ، لذلك أرسل الله عز وجل الأنبياء وهم علماء بما أوحى الله به إليهم ، علماء بالشريعة وبتربية الأمة ، والرسول ﷺ أرسل نوابه ورسله وخلفاءه للدعوة إلى الله وهم علماء.

٥ ـ البدء بالأهم وهو التوحيد :

أرسل النبي ﷺ مصعباً إلى المدينة يعلم الناس الدين والقرآن والعقيدة ، وأرسل معاذاً إلى اليمن يعلم الناس التوحيد ويدعوهم إلى عبادة الله عز وجل ، وكلهم بدءوا بالأساس وبالأهم ؛ كل الأنبياء قالوا مقولة رجل واحد ﴿ **يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره** ﴾[2] . ولقد مكث نبيُّ الله نوح عليه السلام ألف سنة إلا خمسين عاماً وهو يدعو إلى التوحيد وإفراد الله بالعبادة .

والله تعالى يقول : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون** ﴾[3] ، وقال تعالى : ﴿ **ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً** ﴾ لماذا؟ وما هي وظيفته ؟ ﴿ **أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت** ﴾[4]، والطاغوت : هو الشيطان أو كل ما يعبد من دون الله . ووظيفة الأنبياء -عليهم السلام - الدعوة إلى الله

---

(١) سورة النحل ، آية (١١٦) .

(٢) سورة الأعراف ، آية (٥٩) .

(٣) سورة الأنبياء ، آية (٢٥) .

(٤) سورة النحل ، آية (٣٦) .

وإلى توحيده والتحذير من الطاغوت ومن كل ما هو شرك أو مخالف لشرع الله ومن كل ما هو معصية لله تعالى ، قال تعالى : ﴿ **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** ﴾[1]. فالداعي يجب أن يكون عالماً بما يدعو إليه ، وكذلك يجب أن يبدأ بالأهم كما بدأ الأنبياء بالعقيدة والتوحيد . فالذي يعالج قضايا لا تمت للأصل الأصيل بصلة ، فكأنما يعالج ميتاً أو كمن يبني سقفاً قبل وضع الأساس ، والرسول ﷺ جلس ثلاث عشرة سنة وهو في مكة يقول : يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ، وكانوا يشربون الخمر ويأكلون الربا ، وكانوا يئدون بناتهم وُهنَّ أحياء ، وما كان يدعوهم إلا إلى توحيد الله عز وجل لأن هذا هو الأصل ، وهو الأهم والأولى .

وأصل فساد الناس في العالم كله أنهم أشركوا بالله ربّاً ولم يحكموا شرع الله ؛ لأن الشرع قام على أصلين عظيمين :

أولهما : عبادة الله وحده لا شريك له .

وثانيهما : عبادة الله بما شرع على لسان رسوله ﷺ ، وهذا معنى لا إله إلا الله محمد رسول الله . فلا إله إلا الله تعني : أنه لا معبود بحق في الوجود إلا الله. ومحمد رسول الله معناها : أي لا

---

(١) سورة النور ، آية (٦٣) .

متبوع إلا الرسول ﷺ . فكما أن الله معبود بحق ، فكذلك محمد ﷺ متبوع بحق ، ولذلك قرن الله تعالى اسم نبيه باسمه ، فحيثما ذُكِر الله ذُكِر رسول الله ﷺ ، ولذلك اتباع الرسول ﷺ وطاعته من طاعة الله ، قال تعالى : ﴿ **من يطع الرسول فقد أطاع الله** ﴾ [١] ، وقال الرسول ﷺ : **(كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى . قيل : من يأبى يا رسول الله ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى)** [٢] ، وقال الله عز وجل : ﴿ **فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول** ﴾ [٣]. قال العلماء : (إلى الله) : أي إلى كتابه ، و (إلى الرسول ﷺ): أي إلى الرسول في حياته وإلى سنته بعد مماته ﷺ ، والله تعالى يقول: ﴿ **ومن يشاقق** ﴾ أي يعاند ، ﴿ **الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولى ونصله جهنم وسآءت مصيراً** ﴾ [٤] ، والله تعالى يقول: ﴿ **وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله** ﴾ [٥] ، وهذا الصراط المستقيم سلكه الأنبياء والصالحون .. سلكه الدعاة إلى

---

(١) سورة النساء ، آية (٨٠) .

(٢) البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، رقم (٦٧٣٧) .

(٣) سورة النساء ، آية (٥٩) .

(٤) سورة النساء ، آية (١١٥) .

(٥) سورة الأنعام ، آية (١٥٢) .

الله على بصيرة إلى قيام الساعة ، وهذه السبل على كل سبيل منها شيطان يدعو لنفسه .

٦ ـ احتساب الأجر عند الله :

الأمر الآخر المهم في منهاج الدعاة ومنهج الأنبياء في الدعوة إلى الله هو الإخلاص واحتساب الأجر عند الله ؛ لأن الله تعالى أبى أن يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً وابتغي به وجهه ، قال تعالى : ﴿ **ألا لله الدين الخالص** ﴾[(١)] ، وقال أيضاً : ﴿ **فاعبد الله مخلصاً له الدين**﴾[(٢)] ، وقال أيضاً : ﴿ **وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء** ﴾[(٣)] ، وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى : (**أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**)[(٤)] ، والنبي ﷺ يقول : (**من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا لينال به عرضاً من الدنيا لا يجد عُرْفَ الجَنَّة**)[(٥)] ، أي ريحها. ولذلك فالأنبياء كلهم قالوا لقومهم : ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً** ﴾[(٦)] ، ﴿ **ويا قوم لا**

---

(١) سورة الزمر ، آية (٣) .

(٢) سورة الزمر ، آية (٢) .

(٣) سورة البينة ، آية (٥) .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الزهد ، برقم (٥٣٠٠) .

(٥) سنن أبي داود ، كتاب العلم ، رقم (٣١٧٩) .

(٦) سورة الأنعام ، آية (٩٠) .

أسألكم عليه مالاً ﴾[1] ، فلما احتسب الأنبياء الدعوة إلى الله ولم يطلبوا عليها أجراً من الناس نجحت دعوتهم وأثرت في قلوب الناس ؛ لأن الداعي الذي يدعو إلى الله لا يبتغي جزاءً ولا شكوراً يتأثر به الناس فيكون لدعوته وقعاً بالغاً في النفس .

٧ ـ الدعاة قدوة حسنة للناس :

الأمر الخامس في منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله أنهم كانوا قدوة لأنفسهم وللآخرين ، فكان فيهم المصداقية الكاملة إذ كانوا يفعلون أكثر مما يقولون ، ولقد مقت الله الذين يقولون ما لا يفعلون عرباً وعجماً ، فقال جل من قائل : ﴿ **يا أيها الذين ءامنوا لم تقولون ما لا تفعلون ❖ كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون** ﴾[2] ، وجاء الحديث الشريف فقال النبي ﷺ : (**يؤتى بالرجل يوم القيامة فتندلق أقتاب بطنه - أي أمعاؤه - فيدور في النار كما يدور الحمار في رحاه ، فيجتمع عليه أهل النار ، فيقولون له : ويلك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول : بلى ، غير أني كنت آمر بالمعروف ولا آتيه ، وأنهى عن المنكر وآتيه**)[3] .

---

(١) سورة هود ، آية (٢٩) .

(٢) سورة الصف ، آية (٢، ٣) .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الزهد ، برقم (٥٣٠٥) .

فالداعي إلى الله إن لم يكن قدوة في دعوته بحيث إذا أمر الناس باجتناب الربا يكون هو أبعد الناس عنه ، وإذا أمر الناس بأن يلزموا بناتهم الحجاب كانت بناته ونساؤه ممن لا تراهن الشمس ، وإذا أمر الناس بالصدق كان هو أول من يطبقه ، ولم يكن ﷺ يدعو إلى فضيلة إلا هو أول من يأخذ بها ، ولم يكن ينهى عن رذيلة إلا هو أبعد الناس عنها . فكان الرسول ﷺ إذا دعا إلى الكرم أكرم الناس حتى كان أجود بالخير من الريح المرسلة ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ، وكان إذا دعا أصحابه إلى الشجاعة والإقدام كان أشجعهم ، حتى إن الصحابة رضوان الله عليهم يقولون : كان إذا حمي الوطيس اتقينا بالرسول ﷺ ، فكان أشجع الناس ، يكون في المقدمة ؛ ففي حنين ثبت على بغلته والرماح تنهال عليه يميناً وشمالاً فوقه وفوق أصحابه ، ففر أكثر الأصحاب وفيهم من بايع تحت الشجرة، وفيهم من شهد بدراً ، وفيهم كبار الصحابة قد فروا لأنهم انكشفوا لعدوهم والرماح تنزل عليهم من كل جانب ، والرسول عليه السلام صامد ثابت على بغلته وهو يقول : (**أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب**)[1] ، وما ثبت معه إلا قليل ، وقد أمر عمه العباس أن ينادي بأعلى

---

(١) مسند أحمد (٤/ ٢٨١) ، وغيره . وصححه شيخنا الألباني في "صحيح الجامع " رقم (١٤٥١) .

صوته : (**يا أهل بيعة الرضوان ، يا أهل بدر ، يا كذا ...**) حتى قاموا واجتمع عليه نفر منهم . فرجعوا حول النبي ﷺ فنصرهم الله عز وجل بفضله ثم بثبات رسول الله ﷺ وشجاعته وإقدامه . فالنبي ﷺ كان مدرسة أخلاق في شجاعته وثباته وإقدامه.

٨ ـ الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة :

ولذلك يعد الجانب الأخلاقي في الداعي إلى الله مهماً جداً ، فالله تعالى يقول لنبيه : ﴿ **ادع إلى سبيل ربك** ﴾ ، فالنبي عليه السلام قدوة ، والخطاب الموجه إليه موجه للأمة ﴿ **بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** ﴾ (١) . وقد أفردت محاضرة كاملة عن موضوع حكمة الداعية إلى الله ، فلا حاجة للتكرار هنا ، وحسبنا قوله تعالى لنبيه : ﴿ **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك** ﴾ (٢) ، وهو المعصوم وسيد البشر ، ومع ذلك الله عز وجل يقول له : ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ، أي تفرقوا عنك . فالغلظة والفظاظة في الداعي إلى الله مما يفسد دعوته ، لذلك كان الأنبياء يصبرون على ما أوذوا ، وكانوا يدفعون بالتي هي أحسن ، قال تعالى : ﴿ **ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن** ﴾ (٣) ، والنفوس جبلت على

---

(١) سورة النحل ، آية (١٢٥) .

(٢) سورة آل عمران ، آية (١٥٩) .

(٣) سورة العنكبوت ، آية (٤٦) .

حب من أحسن إليها ومن تواضع لها ومن احترمها ، فمن تواضع لله رفعه الله، والنفوس كذلك جبلت على كره وبغض المتكبرين ، فمهما كنت في الفضل والتقى والإحسان والخير إذا كنت متكبراً مغروراً معجباً بنفسك تتعالى على أقرانك وإخوانك ، فإنهم يكرهونك وينفضوا من حولك ، والنبي عليه السلام سيد المتواضعين وإمامهم حتى أن الأعرابي يأتي من الخارج فيقول: أين رسول الله ﷺ؟ دلوني عليه ، فإذا أشير إليه عرف أنه الرسول عليه السلام ؛ لأنه ما كان يتميز بهيئة أو برسم، ولم يجعل لنفسه هالة من التقديس ، فلم يرض أن يقف أحد وهو جالس عند رأسه ، ولو كان يفعل ذلك كما كانت تفعل ملوك زمانه لتميز الرسول ﷺ ، ولعُرفَ من غير تعريف ، ولكن ما كان لرسول الله ﷺ أن يفعل هذا ، بل كان من تواضعه أنه يجلس حيث ينتهي به المجلس ، وكان ﷺ يأكل مع الفقراء والضعفاء والخدم ، وكانت الأمة (الجارية) تأخذ بيده وتنطلق به حتى يقضي لها حاجتها التي تريد ، وكان يسلم على الصبيان ، وكان ﷺ من تواضعه يكون في مهنة أهله ، أي يعين أهله في مهنة البيت ، فكان يحلب شاته ويرقع ثوبه ويحتطب ، وقد شارك في حفر الخندق بيده ، وقام ﷺ في أصعب المهمات إذ فتت الصخور ، وكان أيضاً يركب أحياناً ويترجل أحياناً إذا جاءت نوبته.

هذه هي أخلاق النبي ﷺ ، كما أنه كان في بيته مع أهله خير الأزواج ، حيث قال ﷺ : (**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي**)[1] ، ولقد طاف ببيوت آل محمد ﷺ نسوة كثيرات كلهن يشتكين أزواجهن الضرب، فخرج النبي ﷺ على الصحابة وقال : (**لقد طاف ببيوت محمد ﷺ نساء كثيرات حوالي سبعين امرأة كلهن يشتكين أزواجهن الضرب لا تجدون أولئك خياركم**)[2]، يعني النازلين كالجلادين على أزواجهم ضرباً عن اليمين والشمائل. إن الإسلام لا ينفي الضرب مطلقاً بل بشروط وقيود وضوابط ، وبقدر الحاجة والضرورة ، ويمنعه في حالات عدة خصوصاً إن كان الضرب على الوجه مع التقبيح أو التشويه أو نحو ذلك ، فهذا ليس من أخلاق الإسلام ، فالضرب في الإسلام وسيلة من وسائل العلاج ، قال تعالى : ﴿ **واضربوهن** ﴾[3] ، ولكن ضرباً غير مبرح.

فالقدوة في حياة الداعي مهمة جداً، ولقد كان نبينا ﷺ هو القدوة والأسوة، قال تعالى : ﴿ **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً** ﴾[4] .

---

(١) سنن ابن ماجه ، كتاب النكاح ، برقم (١٩٦٧) .

(٢) سنن ابن ماجه ، كتاب النكاح ، برقم (١٩٧٥) .

(٣) سورة النساء ، آية (٣٤) .

(٤) سورة الأحزاب ، آية (٢١) .

إن الصحابة رضي الله عنهم وجدوا القدوة الصالحة في الرسول ﷺ ، وإن الله عز وجل رباهم وأدبهم وجعل محمداً ﷺ إمامهم وسيدهم ، حباه بالأخلاق الكريمة والخصال الحميدة ، قال تعالى : ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾[1]. ووصفت عائشة رضي الله عنها أخلاق النبي ﷺ فقالت : (**كان خلقه القرآن**)[2]. ولو أن الأنبياء -لا قدر الله- لم يأخذوا بالأخلاق الفاضلة ولم يلتزموا بها ما استجاب الناس لدعوتهم ، ولكنهم كانوا قدوة في أنفسهم وأسوة لغيرهم ﴿ **ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلّمون الكتاب وبما كنتم تدرسون** ﴾[3]. ولقد ذكرت في بعض الدروس أن كلمات النبي ﷺ ومواعظه وخطبه كانت قليلة تعد كلماتها لو شاء العاد أن يعدها ، ولكن أفعاله ﷺ ومواقفه وأخلاقه كانت أكثر ، وكان ﷺ يؤثر في أمته بحسن خلقه أعظم تأثير .

قلت : وقد يتهم الدعاة السلفيون بالغلظة والفظاظة من باب التنفير عنهم وعن دعوتهم في الغالب ، مع أن لهذا الاتهام أصلاً عند الدعاة من الجماعات كلها وليس من السلفيين خاصة ؛ لأن الكمال لله وحده والعصمة لأنبيائه .

---

(١) سورة القلم ، آية (٤) .

(٢) مسند أحمد (٦/٩١) .

(٣) سورة آل عمران ، آية (٧٩) .

وحول سؤال وجه للشيخ جميل الرحمن - رحمه الله - أمير جماعة الجهاد الأفغاني السلفي : « يقال إن أسلوبكم في الدعوة إلى
العقيدة الصحيحة أسلوب فظ منفر ؟

فأجاب رحمه الله : نحن نعلم أن من واجبات الدعوة أن يراعي حال المخاطب ، وأن يختار أسلوباً ليناً غير فظ ولا منفر ، يقول الله تعالى : ﴿ **فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى** ﴾[1] ، ويقول الله تعالى : ﴿ **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك** ﴾[2] ، ويقول الله سبحانه : ﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** ﴾[3] .

ونحن لا نخرج عن تلك الحدود تعظيماً لأمر الله عز وجل واقتداءً بأنبيائه عليهم الصلوات من الله والسلام ، فالذين يتهموننا بالفظاظة والشدة إن كانوا من أصحاب العقيدة الصحيحة ويعرفون من واجب الدعوة إليها ، يؤدون حقها ويقفون موقفاً صريحاً بحيث يعرف الناس من عقيدتهم ودعوتهم ، ويرون في أسلوبنا من

---

(١) سورة طه ، آية (٤٤) .

(٢) سورة آل عمران ، آية (١٥٩) .

(٣) سورة النحل ، آية (١٢٥) .

الفظاظة ، فعليهم أن يصلحوا ما رأوا ويهدونا إلى أسلوب مناسب متلطف ؛ لأننا لسنا ندعي أن أسلوبنا أسلوب جيد راقي في الدعوة إلى أقصى ما ينبغي أن يكون عليه طرق الدعوة ، بل يحسب هذا من شأن الأنبياء عليهم السلام ؛ لأنهم معصومون في التبليغ والرسالة بعصمة الله ، ومؤيدون بوحي الله . غاية ما ندعي ونتيقن أن عقيدتنا عقيدة صحيحة ، وأن الدعوة إليها واجبة ، ويجب علينا أن نختار من بين أساليب الدعوة التي نعرفها أسلوباً جامعاً للجهات المناسبة ومحفوفاً بما يتوفر فيه دواعي الإجابة والقبول.

وإن كانوا ممن يخالف في العقيدة والدعوة أو الدعوة وحدها ، فهؤلاء لا يريدون من الطعن بالفظاظة إلا مخالفة أصل الدعوة ومحاربتها بأسلوب ماكر . فنقول لهؤلاء : تعالوا لنبحث أصل القضية ، وهي قضية العقيدة والدعوة ، ثم بعد القضاء والاتفاق نبحث في كيفية أسلوب الدعوة ، ونختار بالاتفاق من أساليب الدعوة أسلوباً رضياً عندكم ، أما إذا كنتم في الاختلاف من مبدأ الأمر أو كنتم اخترتم موقف السكوت والمداهنة فلا ينبغي أن تطعنوا في طريق الدعوة الحقة ، بل حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا الآخرين .

فبعد وضوح ما مر من داعية الطعن نقول : إن أصحاب البدع والأهواء دائماً يقابلون أهل السنة بالفظاظة والغلظة ، ويكفرون من خالف أهواءهم ويخرجونهم من الملة ، ولا يصلون خلفهم ،

بـل ولا يجـوزون ذلـك ويفتـون بجـواز قتلـهم[١] ، ويحرضـون عامـة المسلمين على قتلهم وإيذائهم ، وهـذا واضـح لكـل مـن يعـرف مـن أحوال المبتدعين من سالف الزمان »[٢].

قلت : صـدق والله يرحمـه الله ، فهـذه هـي طبيعـة أهـل البـدع يحاربون أهل السنة ، ويسالمون أهـل الشـرك والكفـر ، يقتلـون أهـل الإسلام ويدعون أهل الأوثان .

٩ـ الصبر على الأذى والابتلاء

ومن سمات منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله الصبر علـى الأذى والابـتلاء ؛ لأن مشـوار الـدعوة وطريقهـا شـاق لـيس مفروشـاً بالورود والرياحين ، ولذلك حينمـا أخـذت خديجة رضـي الله عنهـا

(١) كان الشيخ رحمه الله ينظر بنور الله ، فقـد كـان هـو بعـد هـذا اللقـاء بسنوات قليلـة ضـحية مـؤامرة خبيثـة مـن قبـل الأحـزاب الأفغانيـة الـتي تـزعم الجهـاد ، اسـتهدفته واسـتأجرت لـذلك أحـد عملائهـا مـن العـرب المصـريين ، فـأخفى مسدساً في مصـحفه ، ودخـل علـى الشـيخ قبيـل صـلاة الجمعـة فقـام الشـيخ لمعانقته واستقباله ، وكان يمنع تفتيش العـرب المجاهـدين ، فـأفرغ ذلـك الخـائن [أبـو رغـال الأفغـان] رصاصـات في رأس الشـيخ وأرداه قتـيلاً ، فكـان شـهيداً بإذن الله ، وباء ذلك الخائن بإثمه . ولم تقم للأفغان بعـد مقتـل الشـيخ قائمـة ، فقد أكلتهم الحروب الطاحنة ، وتفرقوا ، وصاروا مثل السوء إلى وقتنا هذا .

(٢) جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة (ص٤٩ -٥٠) .

الرسول ﷺ إلى ابن عمها ورقة بن نوفل - لما جاءه الوحي - ، قال له : (**هذا الناموس الذي جاء موسى ، ولئن أخرجك قومك لأنصرنك نصراً مؤزراً ، يا ليتني أكون جذعاً إذ يخرجك قومك**) ، فالنبي ﷺ تعجب وقال : (**أومخرجيّ هم**) ؟ قال ابن نوفل : (**ما أتي نبي بمثل ما أتيت به إلا أخرجه قومه**).

فالأنبياء تحملوا الأذى والمشاق ، منهم من قتل ، ومنهم من رجم بالحجارة ، ومنهم من ألقي في الجب ، ومنهم ومنهم ... ونبينا ﷺ نال حظاً وافراً من الأذى والتعذيب والرجم بالحجارة ، أدميت قدماه وكسرت رباعيته وشج في وجهه ، ولقي ﷺ هو وأصحابه من البلاء والعناء الشيء الكثير ، وحوصروا في الشعب ثلاث سنوات حتى أكلوا ورق الشجر وتقرحت أشداقهم !! ومع ذلك صبروا واحتسبوا .

ولما ذهب إلى أهل الطائف يدعوهم إلى الله ردّوه وأغروا به السفهاء ، فيأتيه جبريل مصطحباً معه ملك الجبال ، فيقرئ النبي عليه السلامُ السلامَ ويقول : إن الله يقرئك السلام ، إن الله قد علم ورأى ما فعل قومك بك ، وإنه قد أرسل إليك ملك الجبال ، فإن شئت أن يطبق عليهم الأخشبين (الجبلين) يدكهم دكاً يريد

أهل مكة . فيقول الرسول ﷺ : (**لا بل أصبر وأحتسب ، إني أرجو الله أن يخرج من أصلابهم من يعبده ويوحده**)[1] .

وهو الرحمة المهداة ﷺ إلى الخلق أجمعين ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾[2] ، رحمة على الكافرين ، رحمة على الإنسان ، رحمة على الحيوان ، رحمة على البيئة ، رحمة على القريب والبعيد ، فكيف على المسلم ؟ ولقد جاءه الناس ودخلوا في دين الله أفواجاً وأخرج الله من أصلابهم من يعبده ، إذ أخرج من أصلابهم من ناصروه واتبعوه ، ومنهم من فتح السند والهند ، فصبر الرسول ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم إذ كان يعلمهم دروساً في التضحية ، وها هو ﷺ يمر على عمار بن ياسر ووالديه سمية وياسر وهم يعذبون ويقول لهم : (**صبراً آل ياسر إن موعدكم الجنة**)[3] ، وهو قادر أن يدعو على المشركين فيأخذهم الله ، ولكن يريد أن يربي أمته على التضحية والتحمل .

---

(١) البخاري : كتاب بدء الخلق ، برقم (٣٠٥٩) ، ومسلم : كتاب الجهاد والسير ، برقم (١٧٩٥).

(٢) سورة الأنبياء ، آية (١٠٧) .

(٣) رواه ابن إسحق في السيرة (٢٠٣/١)، والطبراني في الأوسط كما في " المجمع" (٢٩٣/٩) ، عن جابر بن عبد الله، وانظر تمام تخريجه في فقه السيرة (ص١٠٧). وقال شيخنا : حسن صحيح.

أما نحن فإننا قد أخذنا الإسلام بالوراثة ، فلم نتعب ولم نلق من أجله الصعاب ، فهان في نفوسنا - إلا من رحم الله - ، أما سلفنا الصالح فقد أخذوا الإسلام بالدم والعرق والعذاب والهجرة والجهاد ، أخذوه بكد وجهد ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينَّهم سبلنا** ﴾[١] ، فمن يكسب المال من غير جهد يهون عليه صرفه ، ومن يتزوج من غير كده يهون عليه الطلاق ، أما من يتعب في العمل ليحصل على المال فإنه لا يعقل أن يصرفه هكذا دون تفكير وحساب ؛ لأنه قد تعب في تحصيله فيعز عليه صرفه في أي شيء .

فالسلف أخذوا الإسلام بالتضحية والدماء ، ونالوا في سبيله العذاب (**جاء خباب بن الأرت** رضي الله عنه **وقد ألقاه المشركون على الجمر على ظهره ووطئوا على صدره فانطفأ الجمر بظهره وترك ندباً وحفراً ، فجاء إلى الرسول** ﷺ **وهو متوسد بردته في ظل الكعبة ، فكشف عن ظهره وقال : يا رسول الله ألا تستنصر لنا ؟ ألا تدعو لنا ؟ فقال له النبي** ﷺ **: قد كان فيمن قبلكم - يعني المؤمنين السابقين - يؤتى بالرجل المؤمن فتحفر له حفرة ، ويؤتى بالمنشار فيفرق نصفين ، ويؤتى بأمشاط من حديد فيؤخذ لحمه عن عظمه ما يصده ذلك عن دينه**)[٢] .

---

(١) سورة العنكبوت ، آية (٦٩) .

(٢) سنن أبي داود ، كتاب الجهاد ، رقم (٢٢٧٨) .

وفي بعض فترات تسلط الباطنية على الدولة الإسلامية، كان يؤتى ببعض الدعاة والعلماء فيجرمون ويحشون تبناً، فنحن والحمد لله لم نسمع في هذا الزمان عن عذاب مثل هذا، وقد ذكر هذا النوع من العذاب والمثلة ابن كثير في « البداية والنهاية ». فالنبيﷺ يقول: (**إنكم قوم تستعجلون**) ، يعذبون ويحرقون ويقول لهم النبي ﷺ: تستعجلون -نعم تستعجلون الثمرة قبل الغرس ، تستعجلون السقف قبل الأساس - فطريق الدعوة شاق وطويل ، وبعض الدعاة ظنوا أن الدعوة سهلة ، عندما يبدأ الداعي بدعوته تقوم الحكومة الإسلامية دون تعب ، وهذا خطأ كبير؛ فالدعوة تحتاج إلى أجيال، إلى تربية، إلى صبر، ومن بعد ذلك يأتي النصر .

قال تعالى: ﴿ **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير** ﴾[١] .

هذا نبي الله نوح عليه السلام ظل يدعو إلى الله ألف سنة إلا خمسين عاماً ، وما آمن معه إلا قليل، وما دعا على قومه بالهلاك إلا من بعد ما أوحي إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن، فلما أوحى الله إليه ما أوحى دعا على قومه فقال: ﴿ **وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ❖ إنك إن تذرهم يضلوا**

---

(١) سورة الحج ، آية (٣٩) .

عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً ❖ رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تباراً ﴾[1] .

فالصبر على البلاء والأذى منهج الأنبياء وسبيلهم ، ومن لم يكن متأهلاً لذلك انقطع في وسط الطريق ، ولكن لا ينبغي للداعي إلى الله أن يتمنى البلاء أو أن يزج بنفسه إلى البلاء ولكن عليه أن يثبت على الحق ، فإذا وقع عليه البلاء صبر ودعا الله تعالى أن يثبته حتى النهاية .

بلال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ توضع على صدره صخرة عظيمة ويلقى على الأرض الملتهبة - وأرض الجزيرة معروفة بشدة حرها - فيقال له اكفر بالله ، فيقول : أحدٌ أحدٌ . فيقال له : اشتم محمداً . فيقول : أحدٌ أحدٌ، حتى يئسوا منه . هكذا كان بلال ، فنحن نأخذ منه ونترضى عنه ونحبه ، كلما ذكر هذا الصحابي الجليل شعرنا ببشاشة وانشراح في الصدر وطمأنينة في نفوسنا ، محبة لهذا الصحابي الجليل ، مع أنه من أرض الحبشة يخالفنا في اللون ، لكنه أحب إلينا من أبي جهل اللعين ، أحب إلينا من أبي لهب القرشي عم الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لماذا ؟ لأنه من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه ، قال تعالى : ﴿ **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾[2] ، فنحن نحب كل تقي ولو كان عبداً حبشياً ؛ فصهيب الرومي ، وأبو ذر الغفاري ، وبلال الحبشي كلهم نترضى عليهم . أما أبو جهل العربي القرشي

---

(١) سورة نوح ، آية (٢٨ لـ٢٦) .

(٢) سورة الحجرات ، آية (١٣) .

فإننا نلعنه ؛ لأن هؤلاء قرب بيننا وبينهم الإيمان والتقوى، وذاك بعّد بيننا وبينه الكفر والشرك والعياذ بالله . فأوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله . والصبر على البلاء قدر الأنبياء وقدر ورثة الأنبياء، ولهذا يقع عليهم ما يقع على الأنبياء، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ **وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** ﴾[1] ؛ لأن كل من دعا إلى الحق لا بد أن يبتلى كنبي الله الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام .

١٠ ـ الصدع بالحق والبراءة من الشرك :

إن يوسف عليه السلام سجن سبع سنين ، ولم يمنعه ذلك من أن يدعو إلى الله ويصدع بالحق ويتبرأ من الشرك وهو في السجن، قال تعالى ﴿ **يا صحبي السجن ءأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار** ﴾[2]، فأول شيء بدأ به نقد عقائدهم وإبطالها ، ثم بين الإيمان والدين الحق ، قال تعالى : ﴿ **ما تعبدون من دونه إلا أسماءً سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيّم ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾[3]، فالله تعالى يقول: ﴿ **ما**

---

(١) سورة العصر ، آية (٣) .

(٢) سورة يوسف ، آية (٣٩) .

(٣) سورة يوسف ، آية (٤٠) .

تعبدون من دونه ﴾ أي من دون الله . انظر كيف ربط الحكم بالعبادة[1] ؛ لأن الحكم بما أنزل الله جزء لا يتجزأ من التوحيد ، فالعبادة هي توحيد العبودية ، قال تعالى : ﴿ **إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم** ﴾ ، فذلك هو الذي أمر الله به وهو ألا يُعبد إلا الله ، وأن يعبد الله بما شرع ، وهما أصلان عظيمان قام عليهما الإسلام العظيم .

لو ارتفع سعر بعض السلع الضرورية كالخبز مثلاً ، هاج الناس وماجوا واغتموا وزمجروا ؛ لأنه يهدد بطونهم ، فيقيمون المظاهرات والثورات والمشاكل الكثيرة حتى يرجع سعره للقيمة التي يريدون . أما نقصان الدين فلا أحد يسأل ، شركيات ترى وتسمع دون غيرة وغضب لله ، صلاة تترك وتعطل ، وحرمات تنتهك في كل مكان دونما نكير أو تحرك... تبلدت الأحاسيس الدينية ، أما الدنيوية فإننا نثور ونزمجر لأقل شيء . إن الناس لو قاموا لنصرة دين الله لنصرهم الله وأيدهم ، أما من يقوم لهوى أو لشهرة أو لمصلحة أو لدنيا فهذا لا يمكن أن تكون معية الله معه ، أما إذا كان الرجل مظلوماً فله أن يطلب حقه بالوسائل الشرعية ، ولسنا بحمد الله ممن يهيج على الثورات والانقلابات والخروج على الحكام ما لم نر كفراً

---

(١) خلافاً لأكثر الحزبيين والحركيين الذين يجعلون الحاكمية قسماً مستقلاً ، لا جزءاً لا يتجزأ من توحيد العبادة ، ويجعلونه أخص خصائص التوحيد . وهذا غلو ، ونحن وإن كنا نعتقد أنه من توحيد العبادة لكنه ليس كما يذهب إليه هؤلاء ، حتى يقدمونه على توحيد العبادة ومحاربة الشرك وعبادة القبور .

بواحاً عندنا فيه من الله برهان ، مع الأخذ بعين الاعتبار بقاعدة : درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، بل نرى أن الخروج من أساليب الخوارج وطرقهم .

١١ ـ عدم اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى :

إن الداعي إلى الله مهما اشتد سواد الليل عليه فلا بد أن يأتي الفجر ، ويكون لديه يقين بأن الفجر سيظهر ولو بعد حين ، كما قال تعالى : ﴿ **إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب** ﴾[١]، وقال تعالى : ﴿ **حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا** ﴾[٢] ، فالأمر يحتاج إلى ثبات وتضحية واستقامة وأمل بالله ويقين ، قال تعالى : ﴿ **وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون** ﴾[٣]، لذلك قال العلماء : « الإمامة في الدين إنما تنال بالصبر واليقين » . فكما أننا نتيقن على الشمس في رائعة النهار، فإننا كذلك نتيقن أن نصر الله قريب ، ولكن إذا نصرت دينك فإن الله سينصرك لقوله تعالى : ﴿ **ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز** ﴾[٤]. فيجب على الداعي أن يكون كبير الثقة بالله لا تتزعزع ثقته به ، وأن

---

(١) سورة هود ، آية (٨١) .

(٢) سورة يوسف ، آية (١١٠) .

(٣) سورة الأنبياء ، آية (٧١) .

(٤) سورة الحج ، آية (٤٠) .

يكون أمله بالله عظيماً لا ييأس من روح الله عز وجل الذي وعد بنصر من ينصر دينه وشرعه ومنهاج نبيه ﷺ ، وأن ذلك لقريب بإذن الله عز وجل ، ولذلك قال النبي ﷺ في تتمة حديثه لخباب رضي الله عنه : « **والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه** »[1]. وهذه هي ثمرة الصبر والثبات أن يقطف الداعي ثمرة جهده ودعوته ، ثمرة جهاده وتضحيته ، إما نصر وإما شهادة ، وبأيهما ظفر انتصر .

ولقد أخبر نبينا ﷺ أنه لن يبقى بيت مدر ولا وبر إلا أعز الله أهله بالإسلام أو أذلهم بالكفر ، وقال ﷺ : (**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**)[2] ، فالأمل موجود ولله الحمد ، وهذه الأمة كما قال الرسول ﷺ كالغيث ، وقال ﷺ : (**يبعث الله على رأس كل مائة عام من يجدد لهذه الأمة أمر دينها**)[3] ، فإنه يمر على أمة الإسلام فترات تمزق وضعف وذل وهوان ، كما هو الحال منذ بداية هذا القرن ، ولكن الله عز وجل جعل العافية في هذه الأمة لأنها أمة مرحومة ، وجعل هذه الأمة خيرية ووسطية ، والله تعالى لن يتخلى عنها أبداً ؛ إذ يحمل هذا

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) البخاري : كتاب المناقب ، برقم (٣٤٤١) ، ومسلم : كتاب الإمارة ، برقم (١٩٢١) .

(٣) أبو داود : كتاب الملاحم ، برقم (٤٢٩١) .

العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، قال ﷺ : (**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق**)[1] ، وفي رواية : (**حتى يقاتل آخرهم الدجال**) . وأملنا بنصر الله وهو ما نرجو أن يكون قريباً إن شاء الله ، قال ﷺ : (**تقاتلون اليهود فتقتلونهم حتى يقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله ، هذا يهودي خلفي تعال فاقتله ، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود**)[2] .

هذه الوعود من المعصوم من الصادق المصدوق ، هذه الوعود من مشكاة النبوة ، هذه الوعود من وحي الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فعلينا أن نكون واثقين أن نصر الله تعالى آت ، ولكن ليأتي نصر الله علينا ونحن مقبلين غير مدبرين ، ليأتي نصر الله - عز وجل - علينا ونحن واثقين من الفئة المؤمنة الصابرة وهي الطائفة المنصورة ، ليأتنا نصر الله ونحن على طريق المنهاج والصراط المستقيم ، ونحن صابرون على منهاج محمد ﷺ ، ونحن على سبيل رسولنا الكريم ﴿ **قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة** ﴾ ، ولكن وحده ؟ لا ليس وحده ﴿ **أنا ومن اتبعني** ﴾ هي دعوتكم يا أمة محمد ﷺ ، وختم الآية بقوله تعالى : ﴿ **وسبحان الله وما أنا من المشركين** ﴾ ،

---

(١) مسلم ، كتاب الإمارة ، برقم (٣٥٤٤) .

(٢) مسلم ، كتاب الفتن ، رقم (٥٢٠٣) .

وكان من دعائه ﷺ : (**اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً أعلمه ، وأستغفرك من الذي لا أعلمه**)[١].

١٢ـ الوسطية والاعتدال :

الوسطية والاعتدال سمة بارزة في دعوة الأنبياء ؛ لأنهم جاءوا بالإسلام الذي دعا إلى الوسطية، ونهى عن الغلو والتقصير، فديننا وسط لا إفراط ولا تفريط ، فلا نغلو غلو الخوارج ولا نفرط تفريط المرجئة ، قال تعالى : ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس** ﴾[٢]. وقال تعالى في وصف عباده : ﴿ **والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قوماً** ﴾[٣]. وقد نهى النبي ﷺ عن الزيادة في العبادة فوق القدر المشروع ، وذلك في خبر الثلاثة الذين سألوا عن عبادة رسول الله ﷺ ، فعلّمهم رسول الله ﷺ أن العبرة بالاتباع لا بالزيادة والابتداع . فمن زاد على القدر المشروع فقد أساء ، ولذلك قال للرهط الثلاثة : (**أما أنا فأقوم وأرقد ، وأصوم وأفطر ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني**)[٤]. فقطع ﷺ دابر هذا الاتجاه الغالي في الدين .

---

(١) مسند أحمد (٤/٤٠٣) .

(٢) سورة البقرة ، آية (١٤٣) .

(٣) سورة الفرقان ، آية (٦٧) .

(٤) البخاري : كتاب النكاح، برقم (٤٧٧٦)، ومسلم : كتاب النكاح، برقم (١٤٠١) .

وقد بين النبي ﷺ لأصحابه وأمته أن العبرة بالكيف لا بالكم، وأن الاتباع هو المقبول عند الله في كل شؤون الدين والآخرة، حتى في باب العواطف والمشاعر، يأمر ﷺ بالتوسط والاعتدال بين الغالين حباً والمبالغين بغضاً، فقال: « **أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وابغض عدوك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما** »[1].

وكل شيء يزيد عن حده ينقلب إلى ضده، ولذلك قال ﷺ: (**هلك المتنطعون، قالها ثلاثاً**)[2]، وإنما أُتي الدين من قبل فئتين: الغالين والمقصرين، اليهود والنصارى، الخوارج والمرجئة، الروافض والناصبة، أهل التعطيل وأهل التجسيم.

والصراط المستقيم الذي أُمر به المسلم هو الدين الوسط الذي ينجو به العبد يوم القيامة ﴿ **وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله** ﴾[3].

١٣ ـ ذم الفرقة والاختلاف.

ومن أبرز سمات دعوة الأنبياء، إنهم يدعون إلى الألفة ويذمون الفرقة والاختلاف، وقد جاءت الآيات الكثيرة

---

(١) الترمذي: كتاب البر والصلة، برقم (١٩٩٧).

(٢) مسلم: كتاب العلم، برقم (٢٦٧٠).

(٣) سورة الأنعام، آية (١٥٣).

المستفيضة ، والأحاديث الكثيرة الصحيحة التي تحذر من الافتراق والاختلاف ، وتدعو إلى المحبة والائتلاف .

قال تعالى : ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا** ﴾ [1] ، وقال تعالى : ﴿ **ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا[2] دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون** ﴾ [3] .

وقد سمى النبي ﷺ الاختلاف والتفرق بأنه الحالقة التي تحلق الدين لا الشعر ، وما أوتيت أمة الإسلام إلا من قبل إخلالها بتوحيد الله واتباع نبيه أولاً ، وتوحيد صفوفها وجمع كلمتها ثانياً ؛ فبالتوحيد والوحدة على هذا التوحيد تقوم أمة الإسلام وتحيا دولة الإسلام ، والأدلة على ذلك كثيرة والمقام يقتضي الاختصار .

١٤ ـ الأخذ بعزائم الأمور وعدم تتبع الرخص :

فهذا نبينا محمد ﷺ مع أن الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، إلا أنه كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ، فيلام في ذلك ، فيقول : (**أفلا أكون عبداً شكوراً**) [1] . وكان يأخذ من

---

(١) سورة آل عمران ، آية (١٠٣) .

(٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿ فارقوا ﴾ من المفارقة ، ومنه نعلم خطر الدعوات الحزبية على الدين وعلى المسلمين .

(٣) سورة الروم ، آية (٣٢) .

الأعمال أشقها ، ويتحمل عن أصحابه أشد الأمور وأعسرها ؛ ففي الميدان يكون في المقدمة ، وفي الخندق يحطم الصخرة التي استعصت على الصحابة بيده .

كان يتحمل الأذى الشديد بسبب صدعه بالحق وجهاده في سبيله ، ويربط على بطنه الحجرين من الجوع ، ولو أراد لحاز كنوز كسرى وقيصر ، وقد أعطي مفاتيح خزائن الأرض ، ألا أنه آثر أن يكون نبياً عبداً ، لا نبياً ملكاً ، وكل ذلك من عناية الله وتوفيقه له ﷺ .

١٥ ـ تقدير المصالح والمفاسد :

لقد قامت دعوة الأنبياء على تكميل المصالح وتحصيلها ، ودفع المفاسد وتقليلها ، وهذا أصل عظيم من أصول الفقه ، أفرده العلماء بالتصنيف ، وتكلم عليه الإمام الشاطبي كثيراً في « الموافقات »، وكذا شيخ الإسلام ابن تيمية وتلامذته رحمهم الله .

ومما يؤكد هذه القاعدة الأصيلة قول النبي ﷺ لعائشة أم المؤمنين في شأن الكعبة وبنائها على قواعد إبراهيم عليه السلام :

==

(١) البخاري : كتاب التهجد ، برقم (١٠٧٨) ، ومسلم : كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، برقم (٢٨١٩) .

(لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لهدمت الكعبة ولجعلتها على قواعد إبراهيم عليه السلام) [1] .

ولما قيل لرسول الله ﷺ لماذا لا تقتل المنافقين ، قال ﷺ : **(أتريدون أن يقال إن محمداً يقتل أصحابه)** [2] .

فأين كثير من الدعاة المتهورين - الذين لا يهمهم إلا حظوظ أنفسهم والانتصار لها ، مع الحرص على الهدم والتحطيم ، وليكن بعد ذلك ما يكون دون أدنى نظرة إلى عواقب هذا التهور والاستعجال - أين هم من هذا الهدي النبوي الكريم، وكم جلبت تلك المواقف على الدعوة من فرقة وتشتت للصف ، وشماتة من الأعداء والمتربصين . وإذا نصح الناصحون والمشفقون اتهموا بالتخبط والاضطراب والتخاذل ، ومخالفة منهج الرسول ﷺ . وما علم أولئك أن منهج الرسول ﷺ هو الرفق والحكمة والصبر على المخالف ومعالجة أخطائه وإصلاحها دون مفاسد وخسائر .

إن موقف الرسول ﷺ مع الأعرابي الذي بال في المسجد أكبر دليل وشاهد على تقدير المصالح والمفاسد ، وأن لإنكار المنكر فقه

---

(١) البخاري : كتاب الحج ، برقم (١٥٠٦) ، ومسلم : كتاب الحج ، برقم (١٣٣٣) .

(٢) البخاري : كتاب التفسير ، برقم (٤٦٢٢) ، ومسلم : كتاب البر والصلة والآداب ، برقم (٢٥٨٤).

خاص يجب على الدعاة المترسمين خطا الأنبياء أن يدركوه وأن يفقهوه ؛ لأن المقصود قطع مادة الفساد لا زيادتها ، وتكحيل العين لا قلعها ، وتقويم المعوج لا زيادة اعوجاجه واضطرابه ، والوسائل تأخذ حكم الغايات والمقاصد سلباً وإيجاباً نفياً وإثباتاً .

١٦ـ اعتماد فهم السلف الصالح عصمة من الضلال :

إن اعتماد فهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين معلم من معالم السائرين على منهج محمد ﷺ في الدعوة إلى الله ؛ ذلك أن الصحابة قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ، فهم أدلاء على شرعه ، وقد تربوا على عين رسول الله ﷺ ، ومات رسول الله ﷺ وهو راضٍ عنهم برضى الله عنهم ﴿ **رضي الله عنهم ورضوا عنه** ﴾[1].

وجعل الله أصحاب نبيه شهداء الله في الأرض كما قال رسول الله ﷺ - وذلك حينما مرّت جنازة فأثنوا عليها خيراً - فقال : **(وجبت)** ، ومرت جنازة أخرى فأثنوا عليها شراً ، فقال ﷺ : **(وجبت)** ، فقال الصحابة : ما وجبت ؟ فقال : (**التي أثنيتم عليها خيراً وجبت لها الجنة ، والتي أثنيتم عليها شراً وجبت لها النار ، أنتم شهداء الله في الأرض**)[2].

---

(١) سورة البينة ، آية (٨) .

(٢) البخاري: كتاب الجنائز، برقم (١٣٠١)، ومسلم : كتاب الجنائز ، برقم (٩٤٩) .

ولذلك فإجماعهم حجة وفهمهم عمدة ، قال تعالى : ﴿ **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً** ﴾[1] ، فانظر كيف أضاف ربنا إلى قوله ﴿ **من بعد ما تبين له الهدى** ﴾ ، أي الكتاب والسنة ، قوله ﴿ **ويتبع غير سبيل المؤمنين** ﴾ أي الصحابة. فمن تنكب سبيل ومنهج الصحابة وفهمهم ضل في الدنيا وخاب وخسر في الآخرة ؛ لأنه سيتخبط في الضلال ، ولا تسأل عن هلاكه بعد ذلك .

إن أكثر الجماعات الدعوية القائمة اليوم من جماعات صوفية وإخوانية وتبليغية وتحريرية وعقلانية وغيرهم ، لم تعتمد هذا الأصل العظيم ، لذلك دخل في مناهجها الضلال والبدع والتخبط والاضطراب ، وما زادت الأمة إلا حيرة وتيهاً وخبالاً ، فالمخرج من المحنة هو العودة بالأمة إلى كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة وفهمهما وفق فهم السلف الصالح ، تحت قاعدة التصفية والتربية .

التصفية : لأن الإسلام دخله ما ليس فيه ، فالأحاديث الموضوعة ملأت المصنفات ، والإسرائيليات والموضوعات ملأت كتب التفسير إلا ما رحم ربي . والأقوال الشاذة والآراء الفاسدة صنفت فيها كتب نسبت إلى فقه الأئمة ، وكتب العقائد دخلها ما

---

(١) سورة النساء ، آية (١١٥) .

ليس منها من عقائد الشيعة والمرجئة والحرورية والعقلانية والفلسفات الصوفية والخرافات والخزعبلات ، فلا بد من تصفيتها من عقائد الضلال .

أما التربية : فلا بد من تربية الأمة تربية ربانية سلفية ، لا صوفية ولا حزبية ولا عقلانية غربية .

فالتصفية تسبق التربية لتقوم على أساس ثابت صحيح ، فقد ربى النبي ﷺ الأمة على الإسلام الصحيح المصفى قبل أن يدخل إليه كدر الفرق وأهل الأهواء والبدع ، قبل أن يتسرب إليه علم الكلام والمنطق والفلسفة وترهات الصوفية وعقائد الرافضة الباطنية وأفكار المفكرين الإسلاميين - زعموا - المتأثرين بالحضارة الغربية الزائفة والذين يفسرون الإسلام تفسيراً عقلياً غربياً محضاً .

قال شيخنا الإمام الرباني العلامة الألباني رحمه الله : ولذلك نحن ندندن أبداً ونركز دائماً حول النقطتين الأساسيتين اللتين هما قاعدة التغيير الحق ، وهما : التصفية والتربية ، فلا بد من الأمرين معاً ، التصفية والتربية ، فإن كان هناك نوع من التصفية في بلد فهو في العقيدة ، وهذا - بحد ذاته - يعتبر عملاً كبيراً وعظيماً أن يحدث في جزء من المجتمع الإسلامي الكبير - أعني شعباً من الشعوب - ؛ أما العبادة فتحتاج إلى أن تتخلص من المذهبية الضيقة ، والعمل على الرجوع إلى السنة الصحيحة ، فقد يكون هناك علماء أجلاّء فهموا الإسلام فهماً صحيحاً من كل جانب ،

لكني لا أعتقد أن فرداً أو اثنين أو ثلاثة أو عشرة أو عشرين يمكنهم أن يقوموا بواجب التصفية ، تصفية الإسلام من كل ما دخل فيه ؛ سواء في العقيدة ، أو العبادة ، أو السلوك ، إنه لا يستطيع أن ينهض بهذا الواجب أفراد قليلون يقومون بتصفية ما علق به من كل دخيل ، ويربوا من حولهم تربية صحيحة سليمة.

فالتصفية والتربية الآن مفقودتان .

ولذلك سيكون للتحرك السياسي في أي مجتمع إسلامي لا يحكم بالشرع آثار سيئة قبل تحقيق هاتين القضيتين الهامتين .

أما النصيحة فهي تحل محل التحرك السياسي في أي بلد يحكم بالشرع من خلال المشورة أو من خلال إبدائها بالتي هي أحسن بالضوابط الشرعية بعيداً عن لغة الإلزام أو التشهير ، فالبلاغ يقيم الحجة ويبرأ الذمة .

ومن النصح أيضاً أن نشغل الناس فيما ينفعهم بتصحيح العقيدة والعبادة والسلوك والمعاملات[1] .

قلت : فالربانية في التربية هي التي يصلح عليها شأن الأمة ،

---

(١) التوحيد أولاً يا دعاة الإسلام (ص٢٦ -٢٨) لشيخنا العلامة الألباني رحمه الله ، من إصدارات مسجد إبراهيم الخليل - دبي .

قال تعالى : ﴿ **ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون** ﴾[1] .

والرباني هو الذي يربي الأمة على صغار العلم كما يربيهم على كباره .

وحاجة الأمة اليوم ماسة إلى علماء ربانيين[2] يسيرون على الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة كما كان أئمة الإسلام أمثال الشافعي وأحمد والبخاري وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلامذته ، وأمثال مشايخنا المعاصرين الأحياء منهم والميتين ؛ كالألباني وابن باز وابن عثيمين ومدارسهم وتلامذتهم .

١٧ ـ التبشير دون التنفير والتيسير دون التعسير .

فقد أرسل الله نبيه بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وقال ﷺ لمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما - حينما أرسلهما إلى اليمن - : (**بشّرا ولا تنفّرا ، ويسّرا ولا تعسرا**)[3] ، انطلاقاً من قول الله تعالى : ﴿ **يريد الله**

---

(١) سورة آل عمران ، آية (٧٩) .

(٢) ينظر مقالي : العالم الرباني وحاجة الأمة إليه . مجلة الأصالة ، عدد (٣) .

(٣) البخاري : كتاب الجهاد ، برقم (٢٨٧٣) ، ومسلم : كتاب الجهاد والسير ، برقم (١٧٣٣) .

بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾[1] . ومواقف الرسول ﷺ تحكي اليسر وتدعو إليه من غير تساهل أو تسيّب ؛ وقصة الأعرابي الذي بال في ناحية المسجد أكبر شاهد على ذلك ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إن أعرابياً بال في المسجد ، فثار إليه الناس ليقعوا به ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « **دعوه وأهريقوا على بوله ذنوباً من ماء أو سجلاً من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين** »[2] . وهو القائل ﷺ - وفيه إرشاد للدعاة جميعاً : « ... **إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ، ولكن بعثني معلماً ميسراً** » [3] .

ومن رحمة الله بهذه الأمة أنه لم يجعل عليها في الدين من حرج ، كما قال تعالى : ﴿ **ما جعل عليكم في الدين من حرج ملّة أبيكم إبراهيم** ﴾[4] . فرخص لها الفطر في السفر ، والجمع في المطر وغيره ، والمسح على الخفين ، والصلاة على الدابة في السفر، وغير ذلك .

---

(١) البقرة ، آية ١٨٥ .

(٢) البخاري - الفتح ١/ ٣٩ .

(٣) أخرجه مسلم (١٤٧٨) ، واللفظ له ، وأخرج البخاري مثله من حديث عائشة في مواضع ، منها (٥٢٦٨) .

(٤) الحج ، آية ٧٨ .

أما أهل الملل السابقة كاليهود والنصارى فشددوا فشدد الله عليهم ؛ فكان الرجل منهم إذا عصى ربه وجد معصيته مكتوبة على باب داره ، وإذا أصاب ثوبه نجاسة لم يطهرها البحار السبعة ، فلا بد من قرضها بالمقراض ، وحرمت عليهم الشحوم ، ولم تجعل لهم الأرض مسجداً وطهوراً كما هي لأمة الإسلام . كل ذلك من فضل الله ورحمته على هذه الأمة ، فينبغي للداعي إلى الله أن ينطلق من هذا الأصل دون إفراط ولا تفريط فييسّر بما يأذن به الشرع ، ولا يتساهل تساهل كثير من الدعاة فيفهم أن من التيسير أن يأخذ المسلم من لحيته دون القبضة ، وأن من التيسير سماع الأغاني ولو مع المعازف - شريطة أن لا تكون فاحشة - وأن من التيسير مصافحة المرأة الأجنبية ، إلى غير ذلك من تساهلات وتسيّبات تميع شخصية المسلم ومنهجه ، فيغدوا كالريشة في مهبّ الريح عياذاً بالله .

قال الإمام ابن كثير: « إن النبي ﷺ جاء بالتيسير والسماحة ، وقد كانت الأمم التي قبلنا في شرائعهم ضيق عليهم ، فوسع الله على هذه الأمة أمورها وسهلها لهم »[١] .

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٢٥٤) .

وقال الجشمي -رحمه الله تعالى - في تفسير قوله تعالى في وصف نبينا عليه السلام : ﴿ **ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم** ﴾[1] : « دلت الآية على أن شريعته أسهل الشرائع ، وأنه وضع عن أمته كل ثقل كان في الأمم السابقة »[2].

وقد رأيت من واجب النصيحة لإخواني المسلمين أن أحذرهم من الانتماءات الحزبية على اختلاف أسمائها وألوانها ومناهجها ؛ إذ هي كلها من وجهة نظري مخالفة لمنهج الأنبياء في الدعوة إلى الله ، بل هي خروج عن الصراط المستقيم الذي تمثله الجماعة الأم (ما أنا عليه وأصحابي) ، وهي بعبارة صريحة المنهج السلفي والدعوة السلفية ، لأنها باقية على الأصل ، ولم تتبع السبل ، فمنهجها رباني معصوم لا اجتهاد فيها لأحد من الخلق إلا رسول الله ﷺ بما أوحى الله إليه من وحي الكتاب والسنة ، وقد مارسه أصحابه من بعده حتى شهد لثلاثة قرون بالخيرية ، وهذه القرون الخيّرة لم تشهد المذهبية ولا الحزبية ، وإنما طرأت هذه الاختلافات والانتماءات بعدها ، وقد بيّن أخونا الشيخ بكر أبوزيد مضار الحزبية في كتابه الماتع : « حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب

---

(١) الأعراف ، آية ١٥٧ .

(٢) تفسير القاسمي (٢٧٨/٧) .

والجماعات الإسلامية » محذراً من الانتماءات الحزبية على اختلاف أسمائها .

فمن مضارها :

١ - عقد الولاء والبراء على الحزبية ؛ فهذا المحور الحزبي للولاء والبراء هو عين المشاقة لله تعالى ولرسوله ﷺ ، وهو نظير التحزب الذي محاه الإسلام .

قلت : والأصل أن يكون الولاء والبراء على الإسلام وعلى الكتاب والسنة لا غير .

٢ - إن الفرق ضربت بقيود التحكم على سبيل الدعوة إلى الله تعالى ، فجعلت العنوان لمزاولة الدين والدعوة إليه هو (حمل بطاقة الحزب) -إن كان له بطاقة - أو الانتماء إليه فحسب ، بينما الإسلام على منهاج النبوة يعتبر المنتمي إلى الدعوة إلى الله كل من جاء بالشهادتين بحقهما ، جاعلاً (الإسلام وتبليغه) محور حياته ونقطة انطلاقه ، لا يشترط أن يكون داخل جدر الفرق (الأحزاب والجماعات) بل خارجها ، فانظر كيف حجبت الحزبية سعة الانتماء اليوم ، كما حجبت وحدته من قبل .

٣ - مقياس التقويم عند الأحزاب من الحدقة التي ينظر بها إليه كما قال حسن البنا في مجموعة رسائله[1] : نزنها بميزان دعوتنا ، فما وافقها فمرحباً به ، وما خالفها فنحن منه براء . وقوله أيضاً لأفراد حزبه : فدعوتكم أحق أن يأتيها الناس ، ولا تأتي هي أحداً ، وتستغني عن غيرها ؛ إذ هي جماع كل خير وما عداها لا يسلم من النقص .

فانظر رحمك الله كيف يرسخ في أفراد حزبه الحزبية المقيتة حتى يوهمهم أن حزبه معصوم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهذا هو داء الحزبية القائل : نحن فقط .

٣ - الإذن بالأحزاب في الإسلام فيه فتح باب - لا يرد - بدخول أحزاب تحمل شعار الإسلام وهي حرب عليه ، وكم رأينا ذلك في دعوات ضالة ، بل كافرة ، وكم التف حولها من المسلمين ما لا يحصيهم إلا الله تعالى ، فأخرجهم من نور الإسلام إلى الضلال البعيد .

قلت : ومن هنا رأينا هذه الجماعات الحزبية تسارع إلى دخول البرلمانات النيابية في أكثر الدول التي لا تحكم شرع الله ، بل رأيناهم يصفقون للديمقراطية ويطبلون للتعددية الحزبية حتى ولو

---

(١) ص١٦ ، ط/ المؤسسة الإسلامية .

كانت هذه الأحزاب علمانية ﴿ **أفنجعل المسلمين كالمجرمين ❖ ما لكم كيف تحكمون** ﴾ [1] .

٤ - لو لم يكن من أمر الحزبية التي تنفرد باسم أو رسم عن منهاج النبوة إلا أنها عمل مستحدث لم يعهد في الصدر الأول ، لكفى بذلك دليلاً على خروجها عن صراطه .

٥ - وكم كانت الأحزاب المبنية على تصعيد النظرة السياسية سبباً في التسلط على المسلمين وحصدهم وتقهقر الدعوة ، وقهر الدعاة ، وكبت الانطلاق في الدعوة إلى الله .

قلت : وأكبر شاهد على ذلك ما حدث للإخوان المسلمين بمصر وسوريا ، ولجبهة الإنقاذ في الجزائر ، والجماعات التكفيرية في أكثر البلدان الإسلامية .

٦ - أي فرقة قد أسرت نفسها بربقة (الرمز) ، وضيق (اللقب والاسم) ، والانفراد (بالشعار) ، فهذا منها تحجر عن سمة الاسم الشامل ﴿ **هو سماكم المسلمين** ﴾ ، وعليه ، فالوسم بالاسم الضيق عن دائرة الإسلام المتسعة علة يجب التخلص منها وفقاً لمنهاج الإسلام وإطاره العام .

---

(١) القلم ، آية ٣٥ -٣٦ .

٧ - الحزبية مظنة الفرقة ، بل مئنة لها وللبغضاء بين أهل الإسلام ، قال الله تعالى : ﴿ **ولا تكونوا كالذين تفرّقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات** ﴾[1].

٨ - وكم كانت الحزبية حجاباً عن معرفة الحق لداء التعصب لها ودافع الكفاح عنها ، وكم كانت سبباً لإضعاف الغيرة على التوحيد الخالص .

قلت : أما من يدعو إلى التوحيد من العلماء فهو - عند الحزبيين والحركيين - المفرق المفتن والمشغل للأمة عن قضيتها الكبرى ؛ لأن الدعوة إلى التوحيد ليست ذات أهمية عندهم ، المهم الحاكمية والسياسة وتثوير الشعوب على أنظمتها ، شأن الخوارج قديماً .

٩ - (الاعتقال الفكري) أفرز في مقابله (الإرهاب الفكري) عن معرفة ما لدى الآخرين للاستفادة من التجارب وتصحيح المسار، وأعظم مولدات هذا الإرهاب : الانقطاع عن هدي الدليل من الكتاب والسنة ، والتمحور في فكرية الجماعة والانغلاق في قالبها ؛ ففي الوقت الذي بدأ المسلمون يتخلصون من العصبية المذهبية الفروعية ، أخذت الأحزاب تنفخ في التعصب من وجه آخر هو أشد سوءاً .

---

(١) آل عمران ، آية ١٠٥ .

١٠ - الحزبية تجعل الأفراد المنتمين إليها (جنوداً للقيادة) لا للدعوة ، والغاية في تبعية ماسخة لأفرادها ، فالحزبيات تخدم الأشخاص لا الأهداف والغايات للدعوة .

١١ - الحزبية تقوم على التسليم بآراء الجماعة وتوزيعها ونشرها وسد منافذ النظر والنقد لها ، وهذا يناقض ما دعا إليه الشرع .

قلت : وهذا يشبه ما أصّله أهل التصوف : لا تعترض فتنطرد ، لذا لا يجوز تعدد الولاءات في التعاليم الحزبية ، وكم طرد أفراد من بعض الجماعات لأنهم لم يلتفتوا إلى منع الحزب لهم من الجلوس إلى بعض أهل العلم من غير الحزبيين ، ولهذا شواهد لا يتسع المقام لشرحها ، وقد تقدم نماذج منها في هذا البحث .

١٢ - كم كانت الحزبية سبباً لصرف الأنظار عن الأمراض الحقيقية التي تنخر في جسم الأمة من داخل ، فتفرز فيها القابلية للابتداع في الدين وهجر السنة المعصومة .

١٣ - هذه الدعوات الحزبية مبنية على فكر وتخطيط وأطر للجماعة فكّر بها منشؤوها ، فهذه تحيا بقدر ما يوجد من قناعات بها ، وتموت بموت القناعات بها ، أما الدعوة على (منهاج النبوة) إلى العودة إلى الكتاب والسنة فهي الدعوة الباقية ، فلا تموت لأنه هي دعوة الإسلام ، دعوة الأنبياء إلى مدلول (لا إله إلا الله) .

١٤ - وأخيراً ، ومن أظهر مضارها - الحزبية - أنها تفتقد السير بالدعوة إلى الله في مراحلها على منهاج النبوة ، فهي لا تعنى بترسيخ الاعتقاد ولا التفقه في الدين ولا نشر لسان العرب [1] .

قلت : بل ولا تعنى بالتزكية والتربية الصحيحة ، بل تجعل من مظهر أفرادها مسخاً يحاكي الغربيين في لباسهم وحلق لحاهم وتتبعهم للتقاليع الغربية بذريعة أن المظهر قشور لا يلزم الاعتناء به ، فلا تكاد ترى لأفرادهم لحية كثّة ، بل ولا مشروع لحية ، ولا بأس برباط العنق [الكرافت] ولو كان أصله صليباً ، ولا بأس بالظهور على الفضائيات ولو مع الكاسيات العاريات ، وهكذا في سلسلة من التفلت من الالتزامات الشرعية ، ولو صلح ظاهر هؤلاء لصلح باطنهم ، فالظاهر عنوان الباطن ، والعجيب أنهم يطالبون وينادون بمقاطعة الغرب تجارياً واقتصادياً ، ولا يقاطعونهم في أشكالهم وتقليدهم وثقافتهم ، فما لكم كيف تحكمون !!

وإليك أخي القارئ الكريم فتاوى العلماء في حكم الانتماء للأحزاب والجماعة الإسلامية ، لتكون على بينة من دينك ولتسلم وجهك لله وحده .

---

(١) مهذب حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية ، للشيخ بكر أبوزيد ، ص٧٨ -٨٨ . بتصرف واختصار .

فتاوى لكبار العلماء

بتحريم تعدد الجماعات والأحزاب الدينية

بسم الله الرحمن الرحيم

أ - ما حكم تعدد الجماعات والأحزاب في الإسلام ، وما حكم الانتماء إليها ؟

١ - أجابت اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله ، وعضوية نائبه في الإفتاء الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله (وكتب مسودة الفتوى بخط يده) ، والشيخ عبدالله بن غديان ، والشيخ عبد الله بن حسن بن قعود ، بتحريم ذلك ضمن الفتوى رقم ١٦٧٤ في ١٣٩٧/١٠/٧هـ ، ومما ورد فيها :

« لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعاً وأحزاباً ... فإن هذا التفرق مما نهى الله عنه وذم من أحدثه أو تابع أهله ، وتوعد فاعله بالعذاب العظيم . قال الله تعالى : ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا** ﴾ [آل عمران : ١٠٣] ، إلى قوله تعالى : ﴿ **ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم** ﴾ [آل عمران : ١٠٥] .

وقال تعالى : ﴿ **إن الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء** ﴾ [الأنعام : ١٥٩] .

أما إن كان ولي أمر المسلمين هو الذي نظمهم ووزع بينهم أعمال الحياة الدينية والدنيوية ، فهذا مشروع » .

٢ - وفي مجموع فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله (ج٥/٢٠٢ -٢٠٤) إجابة مفصلة عن هذا السؤال . قال رحمه الله : « إن نبينا محمداً ﷺ بيّن لنا درباً واحداً يجب على المسلمين أن يسلكوه وهو صراط الله المستقيم ومنهج دينه القويم ، قال تعالى : ﴿ **وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله** ﴾ . [الأنعام : ١٥٣] . فالواجب على علماء المسلمين توضيح الحقيقة ومناقشة كل جماعة ، ونصح الجميع بأن يسيروا في الخط الذي رسمه الله لعباده ودعا إليه نبينا محمد ﷺ ، ومن تجاوز هذا واستمر في عناده فالواجب التشهير به والتحذير منه ممن عرف الحقيقة حتى يتجنب الناس طريقهم ، وحتى لا يدخل معهم من لا يعرف حقيقة أمرهم فيضلوه ويصرفوه عن الطريق المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه ... ولا شك أن كثرة الفرق والجماعات في البلد المسلم مما يحرص عليه الشيطان أولاً وأعداء الإسلام من الإنس ثانياً.

٣ - وبمثل ذلك أفتى الشيخ العلامة ابن عثيمين رحمه الله . قال رحمه الله : ليس في الكتاب ولا في السنة ما يبيح تعدد الجماعات والأحزاب ، بل إن في الكتاب والسنة ذم لذلك ، قال

الله تعالى : ﴿ **فتقطّعوا أمرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون** ﴾ . [المؤمنون : ٥٣] .

ولا شك أن هذه الأحزاب تنافي ما أمر الله به ، بل ما حث عليه في قوله تعالى : ﴿ **إنَّ هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** ﴾ [الأنبياء : ٩٢] .

٤ - فتوى الشيخ صالح الفوزان (عضو هيئة كبار العلماء) . قال حفظه الله : التفرق ليس من الدين ؛ لأن الدين أمرنا بالاجتماع وأن نكون جماعة واحدة وأمة واحدة على عقيدة التوحيد ، وعلى متابعة الرسول ﷺ ، قال تعالى : ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا** ﴾ .

٥ - فتوى شيخنا الإمام الألباني رحمه الله : لا يخفى على كل مسلم عارف بالكتاب والسنة وما عليه سلفنا الصالح رضي الله عنهم أن التحزب والتكتل في جماعات مختلفة المناهج والأساليب ليس من الإسلام في شيء ، بل ذلك مما نهى عنه ربنا عز وجل في أكثر من آية في القرآن الكريم[١] .

---

(١) نقل هذه الفتوى الشيخ سعود بن ملوح العنزي في كتابه " الجماعات الإسلامية بين العاطفة والتعقل " (ص١٠٣ -١١٢) .

٧ - وقد ألّف الشيخ بكر أبو زيد كتاباً في بيان حكم الانتماء للأحزاب والجماعات ، وبين ما يترتب على ذلك من أضرار ومفاسد وشرور ، وقد ذكرت طائفة لا بأس بها من ذلك ، فليرجع إلى الأصل المذكور فإنه فريد في بابه . ولكن لا بأس أن نذكر شيئاً مما قاله يوافق كلمة إخوانه العلماء الذين بيّنوا حكم الله في الانتماء لهذه الأحزاب القائمة .

قال حفظه الله : « فواجب والله تنظيف هذه الجزيرة من تلكم المناهج الفكرية المبتدعة والأهواء الضالة ، وأن تبقى عنوان نصرةٍ للكتاب والسنة ، والسير على هدي سلف الأمة ، حرباً للبدع والأهواء المضلة »[1] .

٨ - آخر فتوى لسماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز نشرتها مجلة الدعوة بالرياض ، عدد ١٤٣٨ ، بتاريخ ١٤١٤/١/١٣هـ ، ونشرت في مجموع فتاواه (٣٣١/٨) ، قال رحمه الله : « جماعة التبليغ ليس عندهم بصيرة في مسائل العقيدة ،

---

(١) حكم الانتماء ، بكر أبو زيد ، (ص٨٨) .

فلا يجوز الخروج معهم إلا لمن لديه علم وبصيرة بالعقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة حتى يرشدهم وينصحهم[1] .

أقول : كما قال الله تعالى ﴿ **فماذا بعد الحق إلا الضلال** ﴾ ، فهل يعي هؤلاء المفتونون بأحزابهم خطورة الحزبية على أفرادهم وجماعاتهم ، وماذا يجب عليهم تجاه توحيد كلمة الأمة على الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة ليكونوا على الصراط المستقيم الذي أمرهم الله بسلوكه لا غير .

وفي الختام أسأل الله أن يجعل عملي خالصاً لوجهه ، وأن يتقبله بقبول حسن ، نصيحة لي ولإخواني الدعاة إلى الله الذين ينشدون سبيل المؤمنين .

والحمد لله رب العالمين

---

(١) مهذب حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية (ص١٠٤ -١١١) .

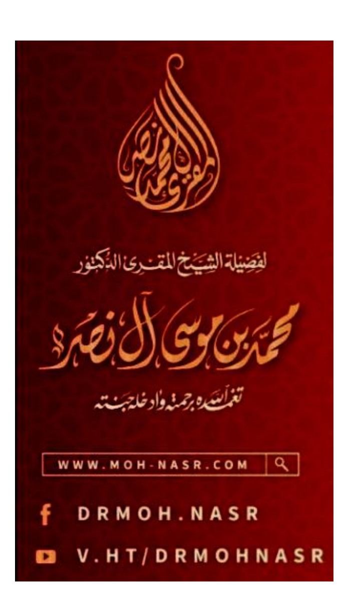


شبهات مزعومة حول الدعوة السلفية
والرد عليها

بقلم

د. محمد بن موسى آل نصر

رحمه اللّٰه


لفضيلة الشيخ المقرئ الدكتور
محمد بن موسى آل نصر
تغمده الله برحمته وأدخله جنته
WWW.MOH-NASR.COM
DRMOH.NASR
V.HT/DRMOHNASR

ماذا ينقمون من السلفية

شبهات مزعومة حول الدعوة السلفية

والرد عليها

بقلم : د. محمد موسى آل نصر

نستطيع من خلال مسيرتنا الدعوية التي زادت على ربع قرن من الزمان - سائلين الله تعالى حسن الختام - تلخيص أبرز المآخذ والشبهات والانتقادات التي توجه إلى الدعوة السلفية المباركة ، وإلى رموزها بالآتي :

١ - التسمية بالسلفية تحزب وبدعة .

٢ - اهتمام الدعوة السلفية بالفرعيات والجزئيات على حساب الكليات والفروض .

٣ - إهمال الدعوة السلفية للسياسة وعدم الاهتمام بها .

٤ - جهل علماء الدعوة السلفية بالواقع وعدم اهتمامهم بقضايا الأمة المصيرية .

٥ -مداهنتهم للحكام وعدم الصدع بالحق .

٦ - التشدد والتنطع .

٧ - اللمز والتنقص من أئمة المذاهب .

٨ - عدم الاهتمام بالجهاد .

٩ - عدم التخطيط للمستقبل وخلو المنهج السلفي من برنامج إصلاحي شامل .

١٠ - الدعوة السلفية دعوة مفرقة ومفتنة .

١١ - الإفراط في الكتابة والتأليف .

١٢ - الاتهام بالإرجاء .

١٣ - الاتهام بتتبع شواذ المسائل وغرائبها.

هذه هي أبرز مآخذ هؤلاء الحزبيين والبدعيين والتكفيريين وأهل الأهواء على الدعوة السلفية ودعاتها الأحياء منهم والميتين .

وسنرد - بحول الله وقوته - على هذه الشبهات المزعومة المكذوبة الباطلة بالحق ، عملاً بقول الله جل وعز : ﴿ **بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون** ﴾[1] .

معلوم أن دعوة الأنبياء لم تسلم من الطاعنين والمشككين والمتربصين على مر العصور بدءاً بنوح عليه السلام وختاماً بدعوة نبينا محمد ﷺ ، قال تعالى : ﴿ **واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً** ﴾[2] .

---

(١) سورة الأنبياء ، آية ١٨ .

(٢) سورة المزمل ، آية ١٠ .

فقد لقي أنبياء الله من أقوامهم الصدود والتكذيب والاتهام والسخرية والاستهزاء ، بل وصل الأمر إلى حد القتل والإخراج ﴿ **وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** ﴾ (١) .

وكذلك الدعاة المخلصون الصادقون لا بد أن يشنع عليهم ، ولا بد أن يشهر بهم وتشوه صورتهم ، ليحال بينهم وبين الناس ، والدعوة السلفية قد نالها من خصومها ضيم كثير وظلم كبير وافتراء واجتراء على الباطل شديد ، والله المستعان .

وإليك أخي القارئ أهم هذه الشبهات والجواب عليها :

١ - هل التسمي بالسلفية تحزب وابتداع :

يزعم بعض خصوم هذه الدعوة أن الانتساب إلى السلفية تحزب بدعي ، وهو نظير التسمي بجماعة الإخوان المسلمين أو حزب التحرير أو جماعة التبليغ ، وما علم هؤلاء أن التسمي بالسلفية انتساب إلى جيل القدوة جيل الصحابة والتابعين ، جيل خير القرون التي شهد لها النبي ﷺ بالخيرية ، والانتماء للسلف انتماء للأمة المعصومة بمجموعها ؛ التي لا تجتمع على ضلالة ،

---

(١) سورة الأنفال ، آية ٣٠ .

الأمة التي رضي الله عنها ﴿ **رضي الله عنهم ورضوا عنه** ﴾[1] ، وشتان بين من انتمى إلى رجل - مجتهد متأول يخطئ ويصيب ، يتعصب لأقواله وآرائه ، يوالي عليها ويعادي عليها - وبين من ينتسب إلى أمة ناجية معصومة من الانحراف والضلال عند كثرة الاختلاف « **وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة . قيل : من هي يا رسول الله ؟ قال : هم الذين على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي** »[2]. وهذه هي السلفية التي تتبنى الإسلام الخالص المصفى من كل بدعة وضلالة ، الإسلام الذي جاء به الرسول ﷺ وقام به الصحابة وسار عليه خير القرون .

فكيف سوغتم للجماعات الإسلامية الانتماء لأشخاص غير معصومين ومنعتم في الوقت نفسه الانتساب إلى الأمة المعصومة من الضلال ، إلى السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة الربانيين المهديين بعيداً عن الحزبيات الضيقة المقيتة التي فرقت الأمة، قال شيخنا الألباني -رحمه الله - رداً على سؤال حول الحزبية : « نحن صراحة نحارب الحزبيات ؛ لأن التحزبات هذه

---

(١) سورة البينة ، آية ٨ .

(٢) أبوداود : كتاب السنة ، رقم (٤٥٩٧، ٤٥٩٦) ، والترمذي : كتاب الإيمان ، رقم (٢٦٤١، ٢٦٤٠) ، وابن ماجه : كتاب الفتن ، رقم (٣٩٩٣ لـ٣٩٩١) ، أحمد (٣٣٢/٢) (١٢٠/٣ ، ١٤٥) (١٢٠/٤) .

ينطبق عليها قوله تعالى : ﴿ **كل حزب بما لديهم فرحون** ﴾[1] ، ولا حزبية في الإسلام ، هناك حزب واحد بنص القرآن : ﴿ **ألا إنّ حزب الله هم المفلحون** ﴾[2] ، وحزب الله هم جماعة رسول الله ﷺ ، وليكون المرء على منهج الصحابة ، فهذا يتطلب العلم بالكتاب والسنة ...» .

وسئل رحمه الله عن حقيقة السلفية ، فأجاب : « حينما نقول نحن و "السلف" فإنما نقصد به خير طائفة وجدت على وجه الأرض بعد الرسل والأنبياء ، وهم صحابة رسول الله ﷺ الذين كانوا القرن الأول ، ثم التابعين الذين جاءوا في القرن الثاني ، ثم أتباع التابعين الذين جاءوا في القرن الثالث ، أهل القرون الثلاثة هم الذين يطلق عليهم السلف ، وهم خير أمة ، وإذا كانت هذه الأمة هي خير الأمم كلها ، نتج أن من بعد الرسول ﷺ أفضل البشر قاطبة باستثناء الرسل والأنبياء كما ذكرت ... فحينما ننتمي إلى السلف فمعنى ذلك أن أنتمي إلى خير القرون ، ويجب أن نلاحظ أن هذا الانتماء ، وهذا الانتساب لا يعني الانتساب إلى شخص أو إلى جماعة من الممكن أن يكون على خطأ أو على ضلال كلي أو جزئي » .

---

(١) المؤمنون ، آية ٥٧ .

(٢) المجادلة ، آية ٢٢ .

وقال رحمه الله وقد سئل : لماذا التسمي بالسلفية ؟ أهي دعوة حزبيـة أم طائفيـة أم مذهبيـة ، أم هـي فرقـة جديـدة في الإسـلام؟ فأجـاب - رحمـه الله - : « إن كلمـة السـلف معروفـة في لغـة العـرب ، وفي لغـة الشـرع ، ومـا يهمنـا هنـا هـو بحثهـا مـن الناحيـة الشرعية ، فقد صح عن الـنبي ﷺ أنه قـال في مـرض موته للسيدة فاطمة - رضي الله عنها - : (فاتّقي الله واصبري ونعم السـلف أنا لك) ، ويكثر استعمال العلماء لكلمة السلف ، وهذا أكثر من أن يُعدّ ويُحصى ، وحسبنا مثالاً واحداً ، وهو ما يحتجون به في محاربـة البدع :

وكل خير في اتباع من سلف * وكل شر في ابتداع من خلف**

ولكن هناك من مدعي العلم من ينكر هذه النسبة زاعماً أن لا أصل لها فيقول : « لا يجوز للمسلم أن يقـول أنـا سـلفي » ، وكأنـه يقول : « لا يجـوز أن يقـول مسـلم : أنـا متبـع للسـلف الصـالح فيمـا كانوا عليه من عقيدة وعبادة وسلوك ، لا شك أن مثل هذا الإنكـار - ولو كان يعنيه - يلزم منه التبرؤ مـن الإسـلام الصـحيح الـذي كـان عليـه سـلفنا الصـالح ، وعلـى رأسـهم الـنبي ﷺ ، كمـا يشـير الحـديث المتـواتر في " الصـحيحين : وغيرهمـا ، عنـه ﷺ : « خـير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » .

فلا يجوز لمسلم أن يتبرأ من الانتساب إلى السلف الصالح ، بينما لو تبرأ من أية نسبة أخرى لم يمكن لأحد من أهل العلم أن ينسبه إلى كفر أو فسوق .

والذي ينكر هذه التسمية نفسه ، ترى ألا ينتسب إلى مذهب من المذاهب ؟! سواء كان هذا المذهب متعلقاً بالعقيدة أو بالفقه ، فهو إما أن يكون أشعرياً أو ماتريدياً ، وإما أن يكون من أهل الحديث أوحنفياً أو شافعياً أو مالكياً أو حنبلياً ، مما يدخل في مسمى أهل السنة والجماعة ، مع أن الذي ينتسب إلى المذهب الأشعري أو المذاهب الأربعة ، فهو ينتسب إلى أشخاص غير معصومين - بلا شك - ، وإن كان منهم العلماء الذين يصيبون ، فليت شعري هلاّ أنكر مثل هذه الانتسابات إلى الأفراد غير المعصومين ؟

وأما الذي ينتسب إلى السلف الصالح فإنه ينتسب إلى العصمة -على وجه العموم - وقد ذكر النبي ﷺ من علامات الفرقة الناجية أنها تتمسك بما كان عليه رسول الله ﷺ وما كان عليه أصحابه ، فمن تمسك بهم كان يقيناً على هدى من ربه ، وهي نسبة تشرف المنتسب إليها ، وتيسر له سبيل الفرق الناجية ، وليس ذلك لمن ينتسب أية نسبة أخرى ؛ لأنها لا تعدو واحداً من أمرين ؛ إما انتساباً إلى شخص غير معصوم ، أو إلى الذين يتبعون منهج هذا الشخص غير المعصوم ، فلا عصمة كذلك . وعلى العكس منه

عصمة أصحاب النبي ﷺ وهو الذي أمرنا أن نتمسك بسنته وسنة أصحابه من بعده »[١].

وإليكم كلام أهل العلم في جواز الانتساب للسلف الصالح بلا أدنى حرج .

قال ابن منظور : « والسلف أيضاً من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل ، ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح »[٢].

وقد قال النبي ﷺ لابنته زينب عند وفاتها : « **الحقي بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون** »[٣].

وهو وصف لازم يختص عند الإطلاق بالصحابة رضي الله عنهم ويشاركهم فيه غيرهم تبعاً واتباعاً . قال القلشاني : السلف الصالح وهو الصدر الأول الراسخون في العلم ، المهتدون بهدي النبي ﷺ الحافظون لسنته ، اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ، وانتخبهم لإقامة دينه ، ورضيهم أئمة الأمة ، وجاهدوا في سبيل

---

(١) انظر : المنهج السلفي عند الشيخ الألباني ، (ص١٣ -١٩) بتصرف ، وكذا كتاب أخينا سليم الهلالي : " لماذا اخترت المنهج السلفي " (ص٣٤) .

(٢) لسان العرب ١٥٩/٩ .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٣٣٥/١)، وابن سعد في طبقاته (٣٩٩/١ ٣٩٨)، وضعفه شيخنا في السلسلة الضعيفة (١٧١٥) .

الله حق جهاده ، وأفرغوا في نصح الأمة ونصحها في - مرضاة الله - أنفسهم .

وقد أثنى الله عليهم في كتابه بقوله : ﴿ **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم** ﴾ [1] .

وقوله تعالى : ﴿ **للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون** ﴾ [2] .

وذكر تعالى فيها المهاجرين والأنصار ثم مدح أتباعهم ، ورضي ذلك من الذين جاءوا من بعدهم .

وتوعد بالعذاب من خالفهم واتبع غير سبيلهم فقال : ﴿ **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى ونصله جهنم وساءت مصيراً** ﴾[3] .

وقال الغزالي معرفاً كلمة السلف : أعني مذهب الصحابة والتابعين[4] .

---

(١) سورة الفتح ، آية ٢٩ .

(٢) سورة الحشر ، آية ٨ .

(٣) سورة النساء ، آية ١١٥ .

(٤) إلجام العوام عن علم الكلام ص٦٢ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : « لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه ، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق ، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً »[1] .

وقال البيجوري : « والمراد بمن سلف من تقدم من الأنبياء والتابعين وتابعيهم[2] »[3] .

٢ - اهتمام السلفيين بالفرعيات والجزئيات وترك الكليات والأصول .

وهذا من كذبهم وافترائهم ، فإن الدعوة السلفية ولله الحمد آمنت بالإسلام كلاً لا يتجزأ ، انطلاقاً من قول الله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة** ﴾[4] أي في الإسلام ، وقوله

---

(١) مجموع الفتاوى (١٤٩/٤) .

(٢) ومن أراد المزيد من البيان والإيضاح فعليه بكتابي أخينا الفاضل الشيخ سليم الهلالي - حفظه الله - : « الجماعات الإسلامية على ضوء الكتاب والسنة وآثار السلف » ، و « لماذا اخترت المنهج السلفي » فهما فرقانان لبيان مناهج الجماعات المنحرفة وفيهما تأصيلات منهجية واضحة .

(٣) شرح جوهرة التوحيد ص١١١ .

(٤) سورة البقرة ، آية ٢٠٨ .

تعالى ذاماً الذين يأخذون من الدين ما تهوى أنفسهم فحسب ﴿ **أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض** ﴾ [1] .

إن أهم الواجبات في الدعوة السلفية التوحيد وتعبيد الخلق لربهم وتربية الأمة على منهج الرسول ﷺ واهتمامهم بالسنن المهجورة وإحيائها كل ذلك جزء من برنامجها ومنهجها لا أنه من مباني الإسلام وأركانه العظام ، وقد يحلو لمخالفيها أن يصفوا هذه السنن : السواك ، إطالة اللحية ، تقصير الثوب ، السترة ، وغيرها "بالقشور" ﴿ **كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا** ﴾ [2] ، وما علم أولئك المتهوكون أن الإسلام كله لباب ، والقشور في تصوراتهم وعفن أفكارهم ، أما ما جاء به الوحي ، وحي الكتاب والسنة فكله حق وكله لباب ، والساخر بشيء منه كافر ، والواصف لشيء مما جاء به الرسول ﷺ بالقشور التي - تلقى وترمى - على شفا جرف هار .

---

(١) سورة البقرة ، آية ٨٥ .

(٢) سورة الكهف ، آية ٥ .

٣ - عدم اهتمام الدعوة السلفية بالسياسة واعتزالها لها بالكلية.

وهذا أيضاً من الإفك المبين والجور المشين ، فإن السياسة من الدين عند السلفيين ، لكن أي سياسة ؟! أهي سياسة الجرائد والمجلات ووكالات الأنباء اليهودية والصليبية ؟! أم سياسة الرسول ﷺ وسياسة أصحابه ؟! أهي سياسة الديمقراطيين الذين يقولون بمقولة الكفار : حكم الشعب بالشعب من أجل الشعب؟! أم سياسة أهل الإسلام الذين يقولون : حكم الله لله بكتاب الله وسنة رسوله انطلاقاً من مبدأ الشورى الذي قرره الإسلام .

أهي سياسة معرفة الحق بكثرة الأصابع المرفوعة في المجالس النيابية ؟! ولو كانت تأييداً لفاحشة أو منكر أو شرك أو نادٍ ليلي أو مصنع للخمور ، أم سياسة : ﴿ **إن الحكم إلا الله أمر ألا تعبدوا إلا إياه** ﴾[1] .

ولذلك فالسلفيون لا يتوصلون إلى الحق بالباطل ؛ لأن الغاية عندهم لا تبرر الوسيلة ، فهم لا يجاهدون على ظهور الخنازير ولا يستعينون بالمشركين ولا يتكثرون بالمنافقين أبداً ، ويرفضون الكثرة الغثائية التي لا تحمل المواصفات الشرعية .

---

(١) سورة يوسف ، آية : ٤٠ .

٤ - الجهل بفقه الواقع وعدم الاهتمام بقضايا الأمة المصيرية .

وهم يعنون بفقه الواقع : معرفة ما يخطط للأمة الإسلامية وما يدبر لها من مؤامرات ، ومتابعة وكالات الأنباء العالمية والقدرة على التحليلات السياسية .

ونحن نقول : إن واقع الأمة الأليم لا يخفى على ذي عينين ولا يجهله إلا أعمى البصر والبصيرة ، ذلك أن واقع الأمة ثمرة مرّة من ثمار معاصيها وبعدها عن منهج الله ، وهذا قد بينه ربنا في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ، والمخرج من هذا الواقع الأليم العودة إلى الماضي المشرق الذي استنار بنور الكتاب والسنة ، وعلم وعمل سلف الأمة من الصحابة والتابعين ، وهذا ما يدندن عليه السلفيون صباح مساء ، ولذلك أثبتت الأيام والتجارب أن فقهاء الكتاب والسنة في هذا العصر أمثال الألباني وابن باز وابن عثيمين وتلامذتهم هم فقهاء الواقع حقاً - وإن اتهموا بالعمالة - ظلماً وزوراً - ، وإن اتهموا بأنهم فقهاء الحيض والنفاس - وما تحذير الألباني ونصيحته لشباب الجزائر المتحمس عنا ببعيد ، فقد حذر شيخنا الألباني رحمه الله من الفتنة في الجزائر قبل وقوعها ، وقد حذرنا في الأصالة - الصوت السلفي والمنبر الأثري المتميز - من حرب اليمنين قبل وقوعها بأربعة أشهر ، فعلماء الكتاب والسنة هم أهل البصيرة وأهل الفراسة الذين ينظرون ويبصرون

بنور الله عز وجل ، كما في الحديث القدسي : « **كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها** - »[1].

أما الذين يتبعون كل ناعق ويصفقون لكل رويبضة وتأخذهم الحماسات الفارغة فأنّى لهم معرفة واقعهم فضلاً عن مستقبلهم ، ومن لم يعرف ماضيه المشرق لم يعرف واقعه المغرق في الفساد والضلال والانحراف . هل يعرف الواقع - حقاً - من يطبل لثورة الخميني الهالك ويكون أول المبايعيين له والمادحين له بل والمسبحين بحمده؟! وحينما يُذَكَّر من السلفيين بواقع الشيعة وعدائهم التاريخي لأهل السنة يقول : أنتم دعاة فتنة ، أنتم دعاة فرقة ، أنتم تلفيون . ويفضل الشيعة على إخوانه أهل السنة السلفيين .

هل فقه الواقع من تحالف مع حزب البعث في العراق ، وحارب حزب البعث في سوريا وهما ملة واحدة شعارهم : آمنت بالبعث رباً لا شريك له وبالعروبة إلهاً ما له ثاني ، وكلهم من مدرسة ميشيل عفلق يغترفون ، أين الولاء والبراء ؟! ﴿ **فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور** ﴾[2].

---

(١) البخاري : كتاب الرقاق ، رقم (٦١٣٧) .

(٢) سورة الحج ، آية ٤٦ .

وهل فقه الواقع من يشارك في صياغة المواثيق الوطنية ؟! التي تخالف الشريعة والعقيدة وتتجاهلها بل وتنبذها ، وتتحاكم إلى القوانين الوضعية المستوردة من الغرب أو الشرق.

وهل فقه الواقع من أثار الشباب وحمسهم للخروج والتكفير، والتفجير في الأماكن المأهولة بعيداً عن ميادين الجهاد وخنادق القتال ، وإنما في الفنادق والأماكن العامة والسفارات دون تمييز بين محارب ومسالم ، ومسلم وكافر ، طفل وامرأة ، وشيخ وشاب .

السلفيون يفهمون الواقع على ضوء قول الله : ﴿ **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾[1] ، وعلى ضوء قول الرسول ﷺ : « **إذا تبايعتم بالعينة ، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع ، وتركتم الجهاد ، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم** »[2].

وقد دحض أخونا الفاضل الشيخ سعد بن شايم العنزي حفظه الله ، هذه الفرية حيث قال : « وليس كل من صعد المنبر وهزَّ

---

(١) سورة الرعد ، آية ١١ .

(٢) أبو داود : كتاب البيوع ، رقم (٣٤٦٢) .

أعواده ، وطيَّش القلوب بخطب رنانة وعبارات طنانة ، كان عالماً يصدر عنه ويورد ، ولا كل من حرر مقالاً أو حبر كتاباً كان عالماً .

بل العالم من أفنى عمره في تحرير العلم وخدمته ، يصدر عن الوحيين بفهم السلف الصالحين ، امتزج العلم بدمه ، وقذف في قبله ، فلا ينطق إلا بعلم راسخ القلب ، ثابت القدم ، ملئ علماً من أخمص قدميه إلى مشاش رأسه .

فليس كل من صعق ونعق يكون عالماً ، بل إننا في زمان كثير خطباؤه قليل علماؤه ، كما قال ابن مسعود .

فهؤلاء - الحزب المفلحون - الذين جعل الله لهم لسان صدق في العالمين ، ومقام إحسان في عليين - جعلهم أصحاب الأهواء غرضاً .

وهذه سنة المبطلين في الطعن في أهل السنة السلفيين ، فمرة يسمونهم « خلوفاً » ومرة « حشوية » ، ومرة « أصحاب حواش وفروع » ، ومرة « علماء سلاطين » ، ومرة « عملاء » ، ومرة « علماء حيض ونفاس » ، ومرة « لا يفقهون الواقع » ، وهكذا في سلسلة لا تنقطع - قطع الله حلوقهم - وهي شنشنة نعرفها من أخزم .

ومن يناصر مبطلاً فقد ظلم ، كل ذلك إما طعناً بالسنة التي يحملها وينافح عنها ، أو لأنه خرج عن تنظيمهم الحزبي[1]!! فالعالم الذي لم ينتم إليهم يلقب بأنه « ليس واعياً » أو « غير واعٍ للواقع »، وإلصاق التهم الكاذبة بالعلماء والتنفير منهم ، والنظر إليهم بعين السخط والاستصغار ، وهكذا تشييد جسر ممتد من الغمز واللمز لعلماء الأمة ، والتنقص بهم » ، إلى أن قال حفظه الله : « فإهانة العلماء لا تقتصر على ذواتهم ، بل تتعدى إلى ما يحملونه من علم ودين ، والله يدافع عن الذين آمنوا وهو يتولى الصالحين ، بل إن الطعن بالعلماء بريد المروق من الدين ﴿ **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** ﴾[2] .

واعلم - وفقني الله وإياك لمرضاته ، وجعلني وإياك ممن يخشاه ويتقه حق تقاته - أن لحوم العلماء مسمومة ، وعادة الله في

---

(١) ومن ابتلي بشيء من الحزبية المقيتة وانخرط في سلكها ثم تاب أو فكر أن يتوب ، فلا تسأل عن عاقبته عند القوم ، يا ويله عندهم ، لا يبعد أن يصبح عميلاً أو مأجوراً أو حتى لوطياً - عياذاً بالله - في سلسلة من الاتهامات والافتراءات الكاذبة ، والغاية منها حرقه وتدميره حتى يتوب ويئوب إلى رشده ويضع الدنية والولاء لحزبه وسدنة حزبه ، فإنّا لله وإنا إليه راجعون .

(٢) سورة النورة ، آية ٦٣ .

هتك أستار منتقصيهم معلومة ، لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمر عظيم ، والتنازل لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم اختاره الله منهم لنعش العلم خلق ذميم ، قال ابن أبي حاتم الرازي : سمعت أبي يقول : علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر ، وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل السنة حشوية ، يريدون إبطال الآثار. إن هؤلاء الضحايا تلاميذ هذه المدارس الفكرية المحدثة .

نسأل الله تعالى أن يحفظ لنا علماءنا ويكلأهم برعايته ، وأن يدفع عنهم كل سوء ، وأن يهدي هؤلاء المبطلين أو يمحقهم ، ويكشف لشباب الأمة عوارهم ليحذروهم »[1] .

قال أبو أنس - كان الله له - : إن الذين تربوا على الكتاب والسنة وفقه خير القرون هم الذين يفقهون واقعهم ومستقبلهم ؛ لأنهم عرفوا ماضي أمتهم العريق ، أما الذين عاشوا على الجرائد والمجلات وتحليلات السياسيين والمراقبين الدوليين ووكالات الأنباء الغربية ومتابعة الإنترنت[2] ، مع جهلهم الفاضح

---

(١) الانتصار لحزب الله المفلحين ، العدد (١٧) من مجلتنا " الأصالة " ، (ص٩٠ -٩٥) ، للأخ الشيخ سعد بن شايم العنزي حفظه الله ، بشيء من التصرف

(٢) ولسنا ضد الاستفادة من الانترنت واستغلالها في الدعوة إلى الله والتعريف بالإسلام ، ولكننا ضد الإسراف والغلو فيما يسمى بفقه الواقع القائم على هذه

==

بالكتاب والسنة والعلم الشرعي ومجافاة العلماء الربانيين مع الطعن بهم ، فهم أجهل خلق الله بالواقع وفقهه .

إننا لا نقلل من شأن معرفة مكائد ومؤامرات أعداء الإسلام والحذر من خططهم وأساليبهم ، ولكن اتهام العلماء الربانيين أمثال ابن باز والألباني وابن عثيمين بجهل فقه الواقع[1] ظلم وزور وافتراء ، وتنفير للشباب عن علمائهم الناصحين الربانيين ، وهي فتنة عمياء يراد للأمة بها شراً .

قلت : وهل بعد انصراف الشباب عن أئمة الدين ورثة الأنبياء شر أعظم من ذلك ، أولئك الأئمة الذين يربون الأمة على القرآن وصحيح السنة وفقه السلف الصالح من الصحابة والتابعين ، بعيداً عن الحزبيات المقيتة ، والعصبيات البغيضة ، والأفكار الغريبة التي تدعو إلى الديمقراطية العلمانية ، وتروج شبهات المستشرقين وتلامذتهم الناعقين بها لكثير ممن يتسمون اليوم - بالمفكرين الإسلاميين - زعموا - الذين عزلوا الأمة عن ماضيها المشرق العريق ، وأفرزوا لها إسلاماً مسخاً ، يرضون به الغرب أو الشرق من كفار وعلمانيين

==

الوسائل وأشباهها ، مع مجافاة العلماء والتفقه بالكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة .

(١) لمزيد من البيان والمعرفة ، انظر كتاب : رؤية واقعية في فقه الواقع ، لأخي علي بن حسن الحلبي ، حفظه الله .

ومستشرقين ، فنادوا بحوار الأديان ، والتقارب بين أهل السنة والجماعة والرافضة الشيعة ، وتقديم العقل[1] على النقل وجعله حكماً عليه ، فهوّنوا من شأن الأئمة لإيجاد قيادات بديلة لتلك القيادات الربانية - الذين قال الله فيهم - : ﴿ **ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلّمون الكتاب وبما كنتم تدرسون** ﴾[2].

وقول الرسول ﷺ : « ... **ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إلى لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلّوا وأضلوا** »[3].

نعم رؤوساً جهالاً ، هذا هو وصفهم ، ولا يوجد أجهل من هؤلاء - المفكرين الإسلاميين - ومن يعيش على كتبهم وغثائهم ، وتلك هي ثمارهم المرّة السيئة : فضلّوا وأضلّوا ؛ لأنهم أعرضوا عن وحي الكتاب والسنة وعلم وعمل سلف الأمة ، فمن

---

(١) انظر كتابي : " العقل ومنزلته في الإسلام " طبع مكتبة الغرباء - المدينة النبوية - .

(٢) سورة آل عمران ، آية ٧٩ .

(٣) البخاري، العلم ، باب: كيف يقبض العلم (١/ ٥٠) ، ومسلم ، العلم، باب : رفع العلم وقبضه ، رقم (٢٦٧٣) .

تبعهم قادوه إلى الهاوية ﴿ **فأمُّه هاوية ❖ وما أدراك ماهيه ❖ نار حامية** ﴾[1].

نعم قادوه إلى الهاوية ، فعلى غثائهم تربى التكفيريون والخوارج العصريون ، ودعاة التثوير والتفجير وانتقاص العلماء الربانيين ، بل الطعن في الصحابة أمثال عثمان ومعاوية رضي الله عنهما. وانظر ما كتبه العلامة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله -في تعقباته لصاحب الظلال والعدالة الاجتماعية ، وبيان أخطائه وانحرافاته - غفر الله له - .

٥ - اتهام السلفيين بمداهنة الحكام وعدم الصدع بالحق .

وهذه أيضاً فرية بلا مرية .

أولاً : أين هم السلفيون الذين وصلوا إلى أعلى المناصب[2] في الدول الإسلامية من وزارات وإفتاء وقضاء[3] ، إنها حكر على

(١) سورة القارعة ، آية ٩ -١١ .

(٢) بل قد قامت حكومات إخوانية وحزبية حركية في أكثر من دولة إسلامية ، وما زادت الأمة إلا خبالاً . وانظر على سبيل المثال حكومة الترابي في السودان ، وحكومة نواز شريف في باكستان ، وحكومة حكمتيار في أفغانستان ، وحكومة الإسلاميين المتحالفين مع النساء في تركيا ، وعلى ذلك فقس .

(٣) أما المناصب التي تولاّها السلفيون على قلتها ؛ كمنصب الإفتاء الذي تولاه إمام أهل السنة والجماعة ابن باز وغيره ، فقد كان مثالاً للعدل والصدع بالحق ، وإغاثة الملهوفين ، ومناصحة الحكام ، فقد أجرى الله على يديه خيراً كثيراً ، ودفع الله به

==

أهل البدع منذ عشرات السنين ، ولو أراد السلفيون أن يداهنوا وينافقوا ويتاجروا بالعلم لوصلوا كما وصل غيرهم ، لكن السلفيين يعدون ذلك كله نفاقاً ، بل إنهم لا يرون دخول المجالس النيابية كي لا يكونوا جسراً للقوانين الوضعية والأحكام الطاغوتية ، وكي لا يمتطوا بالباطل . ومن شذ منهم[1] فمدح حاكماً بباطل أو تملق له مداهناً أو منافقاً ، فهو لا يمثل إلا نفسه ، والسلفية والسلفيون برآء من فعله ومن سلوكه لا يقبلونه ولا يرتضونه ، لكنهم -أي السلفيون - ليس لهم على من شذ إلا النصح والتذكير، ثم الهجر والتحذير ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

والسلفيون هم الذين يصدعون بالحق بالحكمة والموعظة الحسنة دون تهييج أو تثوير أو تحريض على التكفير والتفجير والخروج على الحكام والسلاطين . وهذا الإمام الألباني ما علمنا

==

شراً خطيراً ، فلم يكن رحمه الله ليداهن أو يتنازل لأحد عن شيء من دينه ، بل أقام الله به الدين والشرع ، وأجمع على إمامته وفضله القاصي والداني ، فرحمه الله من إمام مقسط .

ثم ينبغي التفريق بين الدولة التي تتبنى الإسلام وتحكم به ، وبين من تتنكر له ولا تتحاكم إليه البتة .

(١) أو انتسب إليهم بغير حق .

عنه يوماً أنه دخل على سلطان[1] أو مسؤول أو مدحه أو نافق له عياذاً بالله ، ولا نعرف عنه إلا التوسط والاعتدال في الحب والبغض، وهذا هو منهج الإسلام الحق العدل من غير إفراط ولا تفريط .

إن السلفية تدعو إلى مناصحة الحكام والزهد فيما عندهم من دنيا ومناصب وجاه ، كما تدعو إلى عدم التهييج عليهم والطمع في عروشهم ، فلا تنازعهم الأمر ، ولا ترى الخروج عليهم إلا إذا ظهر الكفر البواح مع توفر شروطه وانتفاء موانعه ، ويقرر ذلك العلماء الربانيون الراسخون في العلم ، لا الغوغاء والرعاع الذي يتبعون كل ناعق .

٦ - **التشدد والتنطع** .

أما التشدد في الحق والأخذ بعزائم الأمور وإحياء السنن المهجورة ، فهذا حق لا يعاب المسلم عليه ، إنما العيب فيمن تساهل في أمور الدين وأباح المحرمات وارتكب المخالفات الشرعية . فهل إعفاء اللحية كما هي السنة تشدد ؟ وهل تقصير الثوب إلى ما فوق الكعبين حتى إلى منتصف الساقين كما هي السنة تشدد

---

(١) انظر : العدد (٢٣) من مجلة الأصالة الخاص بحياة شيخنا وسيرته ومواقفه . رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه بحبوحة الجنة بمنّه وكرمه .

وتنطع؟ وهل تحريم مصافحة النساء ، وتحريم سماع الأغاني والمعازف تشدد وتنطع ، وقد أفتى العلماء بذلك سلفاً وخلفاً ؟

إنها افتراءات واتهامات يراد منها التنفير عن دعاة الكتاب والسنة أتباع السلف الصالح ، فيلمزونهم بأمثال هذه الافتراءات.

وقد وصف النبي ﷺ أصحابه وخلفاءه بأنهم عضّوا على سنته بالنواجذ ، وقد أمرنا الله تعالى أن ندخل في السلم - أي الإسلام - كافة ﴿ **يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة** ﴾[1] .

فالسلفيون لا يهدرون من الشرع شيئاً ، ولا يهونون من شأن السنة مهما كانت ، كما يفعل غيرهم من الحركيين والحزبيين الذين يتهمون السلفيين بتتبع الشواذ من المسائل ويسمونها « قشوراً » تهويناً لها وتقليلاً من شأنها . فطوبى للغرباء ، وقد أخبر عليه السلام « **أنهم الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنته** ﷺ »[2] .

٧ - اللمز والتنقص من أئمة المذاهب .

إن من أبرز معالم دعوتنا السلفية وأهم ما تميزت به عن غيرها من الدعوات ، إفرادها الرسول ﷺ بالاتباع ، وذلك تحقيقاً لشهادة

(١) سورة البقرة ، آية ٢٠٨

(٢) أخرجه الترمذي (١٨/٥) ، وأحمد (٧٣/٤) ، والطبراني في "المعجم الكبير" (١٦/١٧) .

أن محمداً رسول الله ﷺ ، والتي تعني وجوب طاعته فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر ، واجتناب ما نهى عنه وزجر ، وألا يعبد الله إلا بما شرع .

فمنزلته ﷺ في الطاعة المطلقة التي لا تدانيها منزلة أحد من البشر ، فلذلك لا يقبل قول أحد سواء كان إماماً فقيهاً ، أو زعيماً سياسياً ، أو مفكراً ، أو مصلحاً ، يخالف قولاً للرسول ﷺ ، قال الله تعالى : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ **من يطع الرسول فقد أطاع الله** ﴾[2] .

وقد أخبر سبحانه أن من لوازم محبته متابعة الرسول ﷺ ، قال تعالى : ﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم** ﴾[3] .

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله : « فالواجب على كل من بلغه أمر الرسول ﷺ أن يبينه للأمة وينصح لهم ويأمرهم باتباع أمره ، وإن خالف ذلك رأي عظيم من الأمة ، فإن أمر رسول الله ﷺ أحق أن يعظم ويقتدى به من رأي أي معظم قد

---

(١) سورة الأنفال ، آية ٢٠ .

(٢) سورة النساء ، آية ٨٠ .

(٣) سورة آل عمران ، آية ٣١ .

خالف أمره في بعض الأشياء خطأ ، ومن هنا رد الصحابة ومن بعدهم على كل من خالف سنة صحيحة وربما أغلظوا في الرد لا بغضاً له ، بل هو محبوب عندهم معظم في نفوسهم ، لكن رسول الله ﷺ أحب إليهم ، وأمره فوق أمر كل مخلوق . فإذا تعارض أمر الرسول ﷺ وأمر غيره فأمر الرسول عليه السلام أولى أن يقدم ويتبع ، وهكذا كان حال سلف هذه الأمة رضوان الله عليهم ، لا يقدمون قول أحد كائناً من كان على قول رسول الله ﷺ ، والأمثلة على ذلك كثيرة »[1].

والأئمة الأربعة وغيرهم من أئمة الإسلام نحترمهم ونوقرهم ونثني عليهم ولا نذكرهم إلا بخير ، ولكنهم بشر غير معصومين ، يصيبون ويخطئون ، إن أصابوا فلهم أجرين وإن أخطأوا فلهم أجر واحد ، والله لم يتعبدنا بأقوال العلماء مجردة عن الدليل إلا مقرونة بقال الله ، قال رسول الله ، كما قال ابن قيم الجوزية :

العلم قال الله قال رسولـــه

قال الصحابة ليس بالتمويه

---

(١) المنهج العلمي والعملي في الدعوة إلى الله سبحانه ، إعداد الهيئة السلفية للدعوة إلى الله (باختصار وتصرف) (ص٣٩ -٤٢) .

وأكثر الناس تعظيماً للأئمة هم السلفيون ؛ لأنهم عملوا بوصيتهم : إذا صح الحديث فهو مذهبي . وهم قد نهوا عن تقليدهم ، ولذلك قال الإمام مالك : كل رجل يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر - يعني النبي المعصوم ﷺ - .

فهؤلاء الأئمة الأربعة وغيرهم ، نواليهم ونحبهم ونعظمهم ونجلهم ونثني عليهم بما هم عليه من العلم والتقوى ، ونتبعهم في العلم بالكتاب والسنة ونقدمها على رأيهم ، ونتعلم قواعدهم وأصولهم العلمية ، ونستعين بها على فهم الحق وترك ما خالف الدليل . وأما مسائلهم التي لا نص عليها ولا دليل فننظر فيما اجتهدوا فيه ، فما وافقوا فيه الصواب اتبعناهم فيه ، وما خالفوا فيه الدليل والصواب تركناه ، عملاً بقول ربنا : ﴿ **فبشر عباد ❖ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه** ﴾ [1] أي أصوبه . والعمل لا يكون حسناً حتى يكون صواباً ، ولا يكون صواباً إلا إذا وافق الدليل والحق .

ويعتقد السلفيون أن التزام مذهب من المذاهب الأربعة الفقهية أو غيرها ليس بلازم شرعاً ، بل ولا مستحب ، ومذهب العوام مذهب مفتيهم ، إذ لا دليل على التقليد ، بل جاءت الأدلة على

(١) سورة الزمر ، آية ١٧ ، ١٨ .

ذم التقليد والتحذير منه ، إنما الواجب اتباع الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة . فالتعصب لشيء من هذه المذاهب ومنع مخالفتها والخروج عنها ولو خالفت الحق والدليل لا يجوز بالاتفاق ، ولا نعلم عالماً ربانياً يقول بخلاف ذلك[1] .

٨ - **عدم الاهتمام بالجهاد** .

الجهاد ذروة سنام الإسلام لا يختلف فيه اثنان ولا ينتطح فيه عنزان ، وآيات الحث على الجهاد كثيرة جداً ، والأحاديث الصحيحة والصريحة في الحض على الجهاد مشتهرة مستفيضة .

لكن الجهاد له قواعد وشروط وآداب ، فالسلفيون لا يقاتلون تحت راية عمية جاهلية ؛ لأن الجهاد لم يشرع إلا لإقامة شرع الله ﴿ **حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله** ﴾[2] ، فلا بد من إمام للجهاد ، ولا بد من راية إسلامية ، ولا بد من تربية ربانية جهادية ، ولا بد من إعداد واستعداد ، فالجهاد عند السلفيين جهاد علم وبصيرة وهدف واضح ، ومتى بانت لهم الراية واتضح لهم

(١) وانظر لزاماً ما كتبه العلماء في ذلك ، كمقدمة صفة صلاة النبي ﷺ ، لشيخنا الألباني رحمه الله ، و"هل المسلم ملزم باتباع مذهب من المذاهب الأربعة" للمعصومي ، و"إيقاظ همم أولي الأبصار" للفلاّني ، وغيرها من كتب نافعة في الموضوع نفسه .

(٢) سورة الأنفال ، آية ٣٩ .

الهدف ، فإنهم لا يتخلفون ، وأرض فلسطين والشيشان والأفغان والبلقان وكشمير تشهد لهم عند الله تعالى ، فهم يجاهدون على ظهور الخيل ولا يمتطون الخنازير ليجاهدوا عليها وصولاً إلى النصر أو إلى الشهادة، أو الكرسي مهما كان شكله أو نوعه ، فالغاية عندهم لا تبرر الوسيلة ، وهم يحرضون على القتال بهذا المفهوم ولا يثبطون عنه أبداً .

٩ - عدم التخطيط للمستقبل وخلو المنهج السلفي من برنامج إصلاحي شامل .

أما أن المنهج السلفي ليس عنده برنامج إصلاحي كامل ، فهذا كذب ؛ لأن المنهج السلفي يستقي قواعده وأصوله من الكتاب والسنة وآثار السلف من الصحابة والتابعين الذين فهموا الدين عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه ، تطبيقاً عملياً في واقعهم ومجتمعاتهم ، ونقلوه إلى الأمم والشعوب الأخرى ، وإنه لا يخفى على عاقل أن فلاح وصلاح وعزة صدر هذه الأمة إنما كان بإخلاص الدين لله والمتابعة لرسول الله ﷺ ، تلك القرون الخيرة المفضلة التي شهد لها النبي ﷺ بالخيرية حيث قال : « **خير الناس**

قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم »[1] ، ومن هنا جاءت كلمة الإمام مالك -رحمه الله - الإصلاحية المنهجية الشاملة : « ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ». وهل صلح أول هذه الأمة إلا بتجريد التوحيد لله وتجريد المتابعة لرسول الله ﷺ ، وهذا ما يدندن حوله السلفيون بما يسمونه « **التصفية والتربية** » .

التصفية الشاملة لكل ما علق بشرع الرسول ﷺ مما ليس منه عقيدة وفقهاً وتفسيراً وعلماً وعملاً ، وتربية الأمة وتزكيتها على هذا الدين المصفى الذي قال عنه ﷺ في وصف الفرقة الناجية : « **هم الذين على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي** »[2] .

أما التخطيط للمستقبل فحسبنا قول ربنا : ﴿ **فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض** ﴾[3] ، وقوله : ﴿ **إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾[4] ، وقوله : ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب** ﴾

---

(١) البخاري : كتاب الشهادات (٢٥٠٩)، ومسلم : كتاب فضائل الصحابة، رقم (٢٥٣٥) .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) سورة الرعد ، آية ١٧ .

(٤) سورة محمد ، آية ٧ .

[1] ، وقول الرسول ﷺ : « **والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون** »[2] ، فالمستقبل بيد الله وحده ، وقد تكفل به ، والجزاء من جنس العمل ، والمهم أن نعمل بما أمر الله ورسوله ، والنتائج بيد الله جل جلاله . وهذا لا يمنع من التعاون الشرعي المنضبط بالكتاب والسنة ، لا التجمع الحزبي المقيت الذي فرق الأمة شيعاً وأحزاباً وما زادها إلا خبالاً على مر العصور وكر الدهور .

١٠ - الدعوة السلفية دعوة مفرقة ومفتنة .

لماذا تتهم الدعوة السلفية بأنها مفرقة مفتنة ؟!! لأنها تميز الخبيث من الطيب ، وهذا مراد الله ومراد رسوله ﷺ ﴿ **ليميز الله الخبيث من الطيب** ﴾[3] ، وقال تعالى : ﴿ **وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ﴾[4] .

---

(١) سورة الطلاق ، آية ٣ .

(٢) البخاري : كتاب المناقب ، رقم (٣٤١٦) .

(٣) سورة الأنفال ، آية ٣٧ .

(٤) سورة الكهف ، آية ٢٩ .

فالداعي السلفي حينما يحارب البدعة وأهلها ويشرد بهم يتهم بهذه التهمة الفظيعة الشنيعة ؛ لأن من أصول أهل الأهواء والبدع التجميع العشوائي بحجة الحفاظ على وحدة المسلمين ، فلا يعنيهم الكيف والنوعية ، وإنما يعنيهم الكم كيفما كان ، ولذلك تراهم يجاملون أهل البدع والضلال على حساب دينهم ، يجاملون الشيعة ويوالونهم ، بينما تراهم لا يهادنون السلفيين ولا يلتمسون لهم عذراً ، بل يعادونهم ويطعنونهم ويبغضونهم أشد ما يكون البغض ، بل ويضخمون أخطاءهم .

ولئن نسينا فلن ننسى قول أحد كبار دعاة الإخوان[1] المسلمين - في مدينة الزرقاء - الذي قام يدافع عن الخميني وثورته ويرد على السلفيين - الذين حذروا من الشيعة والتشيع - قائلاً : « مسلم شيعي يقيم شرع الله أفضل من سني سلفي لا يقيم شرع الله ، أولئك - التلفيُّون - » ، وأخذ يكيل لهم الاتهامات بالفتنة وتفريق الأمة .

---

(١) أصبح نائباً فيما بعد وقد قام بفصل عضوين من أعضاء جماعة الإخوان لجلوسهم إلى شيخنا الألباني واستماعهم لدروسه ، بذريعة : تعدد الولاءات . فانظر كيف يوالون الشيعة ويعادون علماء أهل السنة ويحسبون أنهم ينصحون شباب الصحوة ويحسبون أنهم يحسنون بذلك صنعاً .

وأقول : ألا في الفتنة سقطوا ، أما علم هؤلاء أن الشيعة هم يهود هذه الأمة ، وأنهم شر الخلق في الفرق كلها بما هم عليه من بدع وضلال[1] ، وتحريف لكتاب الله ، ولعن للأصحاب، واتهام أم المؤمنين عائشة بالزنا وقد برّأها الله من فوق سبع سماوات ، تعالى الله عمّا يقول الظالمون ويفترون علوّاً كبيراً .

١١ - الإفراط في الكتابة والتأليف :

إن كثرة التأليف والتصنيف بما ينفع الناس من كتب دعوية وتربوية وعقائدية - وغيرها - من الصدقات الجارية التي ينتفع بها المسلم في حياته وبعد مماته ، وهي - أي هذه المصنفات - من وسائل الدعوة إلى الله ، بل من أنجح وسائلها التي تثقف الأمة وتفقهها في دينها ، والمهم أن تكون هذه المؤلفات وتلك خالصة لوجه الله تعالى ، لا طلباً للشهرة وحب الظهور - الذي يقصم الظهور - ولا للتأكل بالعلم أو صرف وجوه الناس إليه ، فمن كان هذا همه ولهذا همته من المكثرين فقد خاب وخسر ؛ لقول الرسول ﷺ : « **من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا**

(١) لمعرفة ضلال الشيعة : انظر ما كتبه الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله ، وما كتبه الأخ محمد مال الله وفقه الله .

لينال به عرضاً من الدنيا ، لم يجد عَرف الجنة »[1] ، أي ريحها يوم القيامة .

أما من كتب وصنف ليذب عن الدين ويرد كيد الكائدين ويعري المنافقين ويشرد بأهل البدع المتهوكين ، فصنيعه هذا من أعظم الجهاد بالكلمة والبيان ، خصوصاً إذا التزم بالأمانة العلمية ، وعزا العلم لأهله ولم يتشبع بما لم يعط . وهذا ابن تيمية ألف في الذب عن الدين أكثر من ثلاثمائة مصنف ، وهذا السيوطي ألف نحواً من ألف مصنف[2] ، وهذا شيخنا الألباني ألف ما يزيد على مائتي كتاب في الذب عن السنة والتوحيد وقمع البدع ، فلا يعاب العالم وطالب العلم ولا يغمز بكثرة مؤلفاته ولا يغمط بل يغبط ؛ لأنه عالي الهمة واسع الاطلاع منتفع بوقته أيما انتفاع ، ولكن ينبغي لطالب العلم أن يوازن بين الواجبات ، وأن يعطي كل ذي حق حقه ، فيوازن بين دعوته وبين تربيته لأولاده ورعايته لأسرته ،

---

(١) أبو داود : كتاب العلم ، رقم (٣٦٦٤) .

(٢) بعض مصنفات السيوطي تؤيد ما عليه الصوفية والمبتدعة ؛ فالسلفيون لا يرتضونها خصوصاً أن السيوطي رحمه الله كان -كما قال العلماء - كحاطب ليل ، فشتان بين السيوطي وبين ابن تيمية والألباني في سلامة المنهج ودقة العلم وتحقيقه ، وأكثر الصوفية يعولون على مصنفات السيوطي - رحمه الله - في كثير من بدعهم : كبدعة المولد ، واستعمال السبحة ، وغير ذلك من ترهاتهم .

وبين التأليف والاهتمام بتربية تلامذته وإخوانه وقيامه بواجباته الشرعية ، وقد ذكروا في ترجمة ابن جرير الطبري عليه رحمة الله أنه ظل أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة حتى لقي الله تعالى ، وعدّوا ذلك من مناقبه ، وكان للإمام البيهقي نحواً من ألف شيخ ، وظلَّ قالون - عيسى بن مينا - يقرأ على شيخه نافع عشرين سنة ، وذكروا في ترجمة أحد القراء أنه ختم على شيخه مائة ختمة بالقراءات المختلفة ، وختم شعبة بن عياش المصحف ثماني عشرة ألف ختمة قالها لأخته حينما بكته لما حضرته الوفاة ، وكل هذا من مناقب هؤلاء الأعلام ، عليهم رحمة الله ومغفرته .

نعم يعاب الرجل أن يكون محدثاً مبرزاً في علم الحديث مثلاُ ، بينما هو في القراءة صفراً أو تحت الصفر أو من إخوان العوام ، كما يعاب على القارئ الحاذق أن يكون جاهلاً بالسنة لا يفرق بين الصحيح والموضوع . والعدل في ذلك ما قاله الرسول ﷺ : « **فأعط كل ذي حق حقه** »[1] .

١٢ - الاتهام بالإرجاء .

أما الاتهام بالإرجاء فهي شنشنة نعرفها من أخزم ، ونحن نبرأ إلى الله من المرجئة والإرجاء ، كما نبرأ إلى الله من الخوارج والمكفرة

---

(١) البخاري : كتاب الصوم ، رقم (١٨٦٧) .

قدماء ومعاصرين ، وحسبنا في براءتنا وبراءة شيخنا من الإرجاء ما كتبناه في « **تنوير الأرجاء** » عددين خاصين حول مسائل الإيمان وتحقيقه والرد على من حاد عن الجادة في ذلك ، وحسبنا ما كتبناه في كتابنا - الذي أصدرناه مجتمعين وأقره جلة من طلاب العلم وعلمائه - « **مجمل مسائل الإيمان العلمية في أصول العقيدة السلفية** »[1] ، وقلنا في هذه الرسالة القيمة التي تلقاها أهل العلم بالقبول والرضا - إلا من كان في قلبه مرضٌ وكِبْرٌ[2] وجحود وعلوٌّ في الأرض ، فلا يرجعون إلى الحق ؛ لأنهم يؤثرون الباطل عن الرجوع إلى الحق - مع أن الرجوع إلى الحق فضيلة - هداهم الله - .

١ - المرجئة :

(١) وهو من إصدارات مركز الإمام الألباني للدراسات المنهجية والأبحاث العلمية .

(٢) بعض أهل الأهواء والغلو والغدر الذين لا يرقبون في أخ ولا صديق إلاًّ ولا ذمةً ، يوالون ويعادون لأهوائهم ، لا لمنهج ولا لعقيدة ، مع سوء خلق وإساءة ومكر ودهاء ودس وتآمر على أقرب الناس إليهم ، بل لمن صدق معهم وذب عنهم وتحمل كثيراً من الأذى من أجلهم - لعلهم يرعوون - فالله حسيبهم ، ولكل غادر لواء عند أسته يوم القيامة . صح ذلك عن رسول الله ﷺ ، فحسبهم ذلك ، والله المستعان على ما يصفون .

فرقة ضلالة ومذهبها ردئ باطل - ليس على نهج أهل السنة وأهلها - لكن لا نخرجهم من الملة كما نص على ذلك الإمام أحمد، ونقل ذلك عنه شيخ الإسلام - مقراً له - في مواضع .

٢ - المرجئة ثلاثة أصناف :

أ - جهمية المرجئة ، وهم الذين يقولون : إن الإيمان معرفة - فحسب - (وقد كفرهم بعض أئمة السلف) .

ب - الكرامية ، وهم الذين يقصرون الإيمان على قول اللسان دون القلب .

ج - مرجئة الفقهاء ، وهم الذين قالوا : إن الإيمان اعتقاد القلب وقول اللسان ، وأخرجوا العمل عن مسمى الإيمان .

وهم - جميعاً - على ضلال ، وإن تفاوتوا في قدره على ما فصله شيخ الإسلام - رحمه الله - .

٣ - ومن مستشنع أقوالهم المترتبة على ما سبق وعلى تنوع فرقهم :

أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، وأما من قال : إن الإيمان يزيد وينقص ؛ يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية ، وأنه قول ، وعمل ،

واعتقاد ، فقد برئ من الإرجاء - كله - أوله وآخره، كما قال الإمام أحمد بن حنبل ، والإمام البربهاري - وغيرهما ، وهذا عين ما يقول به السلفيون شيوخاً وتلاميذ قديماً وحديثاً .

٤ - **أصحاب المعاصي**: صغائر وكبائر من أهل الملة ، وهم تحت طائلة الذم والوعيد، كما قال الله تعالى : ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾[١] [٢].

وقد أجاب العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله رحمة واسعة - حول اتهام شيخنا الإمام الألباني بالإرجاء ، فقال ذاباً

عنه رحمه الله : أقول كما قال الأول :

أقلوا عليه لا أباً لأبيكم
من اللوم أو سدُّوا المكان الذي سدّا

الألباني - رحمه الله - عالم محدث فقيه ، وإن كان محدثاً أقوى منه فقيهاً ، ولا أعلم له كلاماً يدل على الإرجاء أبداً ، لكن الذين يريدون أن يكفروا الناس يقولون عنه وعن أمثاله : إنهم

---

(١) سورة النساء ، آية ٤٨ .

(٢) مجمل مسائل الإيمان العلمية ، لمجموعة من طلاب العلم السلفيين في الأردن (ص٢٧ -٢٨) .

مرجئة ، فهو من باب التلقيب بألقاب السوء ، وأنا أشهد للشيخ الألباني - رحمه الله - بالاستقامة وسلامة المعتقد وحسن المقصد ، ولكن مع ذلك لا نقول أنه لا يخطئ ؛ لأنه لا أحد معصوم إلا الرسول عليه الصلاة والسلام[1] .

قال شيخنا رحمه الله في الرد على من اتهمه بالإرجاء :

أقول : هذا ما كنت كتبته منذ أكثر من عشرين عاماً مقرراً مذهب السلف وعقيدة أهل السنة -ولله الحمد - في مسائل الإيمان ، ثم يأتي - اليوم - بعض الجهلة الأغمار والناشئة الصغار ، فيرموننا بالإرجاء !! فإلى الله المشتكى من سوء ما هم عليه من جهالة وضلالة وغثاء[2].

وقد لا يعجب الغيور على هذه الدعوة المباركة حينما يسمع إطلاق تهمة الإرجاء على السلفيين من أناس مغرضين حزبيين وغير حزبيين ، ولكن يشتد عجبه حينما يسمع هذه التهمة من شيوخ[3] ودعاة كنا نجلهم ونعظمهم ونحسبهم من أئمة هذه الدعوة ، فالله

(١) مجلة الأصالة ، العدد (٢٨) ، (ص٧٣ -٧٤) .

(٢) انظر : « التعريف والتنبئه بتأصيلات العلامة الألباني في مسائل الإيمان والرد على المرجئة » لأخينا الشيخ علي الحلبي (ص٨٩ -٩٠) .

(٣) اتهم بعضهم شيخنا بالإرجاء في مكالمة هاتفية مع بعض السائلين من إحدى الدول المغاربية ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

المستعان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، « وتبقى الدعوة هي السلفية ، ويبقى دعاتها : أشياخها وأعلامها هم طائفة الغرباء بفرقتهم الناجية ، وطائفتهم المنصورة ، يصلحون عند فساد الناس ، ويصلحون ما أفسد الناس ، ولو كان من يعصهم أكثر ممن يطيعهم ، ولا يستفزهم الذين لا يعلمون ، ويدركون أنه لا مناص من التقدم للأخذ بقيادة قوم أكثرهم نيام ، والباقي في أحلام ، ويعلمون أنهم يعالجون أمراً لا يعين عليه إلا الله ، قد فنى فيه الكبير، وكبر عليه الصغير ، وفصح عليه الأعجمي ، وهاجر عليه الأعرابي ، ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين »[1].

نسأل الله الثبات على عقيدة السلف ومنهج السلف وأخلاق السلف حتى نلقى ربنا بمنّه وكرمه .

١٣ - الاتهام بتتبع شواذ المسائل وغرائبها .

فهم يتهمون السلفيين بالتعنت في آرائهم وتسفيه آراء غيرهم ، والجزم بأن ما عليه مخالفيهم باطل وضلال ، كما يتهمونهم بأنهم يضللون من خالفهم وهم يسخرون من السنة التي يتمسك بها السلفيون ويحيونها ؛ كتقصير الثوب إلى منتصف الساق ، وإطالة

(١) من مسك الختام ، العدد ٢٢ ، من مجلتنا " الأصالة " ص٨٠ .

اللحية، واستخدام السواك ، ورص الصفوف ، وتعجيل الفطور، ولقد بلغ حد الاتهام للسلفيين - إلى الافتراء عليهم - أنهم يفطرون في رمضان قبل غروب الشمس، كل ذلك لأن السلفيين أحيَوْ سنة تعجيل الفطور فيفطرون فور غروب الشمس دون انتظار للأذان .

ونقول رادين على هذه الفرى : إن السلفيين لا يتعبدون الله إلا بالدليل من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ أو من قول صحابي جليل ليس له مخالف من الصحابة، فهم ولله الحمد من أكثر المسلمين إحياءً للسنن المهجورة وعملاً بالشرع كله ، فلا يتتبعون إلا المسائل الراجح دليلها ، ولذلك خلعوا ربقة التقليد من أعناقهم ؛ لأنهم ينظرون في الأدلة فيأخذون بأصحها وأصوبها، ولا يحجرون على الآخرين ما ذهبوا إليه ورجحوه ، ولا يحملون أحداً عليه قسراً ، وإنما يدافعون بقوة عن الحق الذي آمنوا به واعتقدوه ، ويحشدون كل الأدلة للدفاع عنه ، ويحذرون مخالفيهم من تقديم آراء الرجال على الكتاب والسنة ، ويعتمدون فهم السلف الصالح، بينما غيرهم - إلا ما رحم الله - لا يقيم وزناً لفهم وعلم الصحابة، بل يعتقدون أنهم رجال والصحابة رجال .

لا تعرضن بذكرنا مع ذكرهم

ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد

والسبب في كل هذه الافتراءات غربة السنة وغربة أهلها وغربة كل مصلح ومجدد ؛ فالسلفيون يريدون تصفية ما علق بالدين من بدع وخرافات وضلال ، والخَلفيّون شعارهم ﴿ **إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون** ﴾[1] .

وعزاء السلفيين في كل ما يصيبهم من خصومهم الحاقدين المفترين قول الله : ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب** ﴾[2]، وقوله : ﴿ **أما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض** ﴾[3]، وقول النبي ﷺ : « **بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء ، قالوا : من هم يا رسول الله ؟ قال: الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي** »[4]، وقوله : « **لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى يأتي أمر الله** »[5] ، فالسلفيون قابضون على الجمر ثابتون على الحق ، لا يهادنون أهل البدع ولا يجاملون أهل الأهواء ، لا يضرهم من خالفهم أو

---

(١) سورة الزخرف ، آية ٢٣ .

(٢) سورة الطلاق ، آية ٣ .

(٣) سورة الرعد ، آية ١٧ .

(٤) سبق تخريجه .

(٥) مسلم ، كتاب الإمارة ، رقم (١٩٢٠) .

خذلهم ؛ لأنهم موقنون بنصر الله ، مدركون أن إرضاء الناس غاية لا تدرك ، فحسبهم إرضاء ربهم واتباع نبيه ﷺ وسبيل أصحابه رضي الله عنهم .

قال ﷺ : « **يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين** »[1].

وقال ﷺ : « **من أرضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ، ومن أسخط الله في رضى الناس ، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس** »[2].

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله : « اسلك سبيل الهدى ولا تستوحشن من قلة السالكين ، واحذر سبيل الردى ولا تغتر بكثرة الهالكين » .

هذه بعض الشبه والافتراءات التي يكيلها الخَلفيّون للسلفيين ؛ ليشغبوا من خلالها على هذه الدعوة المباركة ، وينفروا الناس منها ، ولعلنا نقف على أشياء أخرى يأخذ بها هؤلاء علينا ، فنجيب عليها بأوسع من ذلك ، وعلى الله قصد السبيل.

---

(١) البيهقي ، رقم (٢٠٧٠٠) ، مسند الشاميين للطبراني رقم (٥٩٩) .

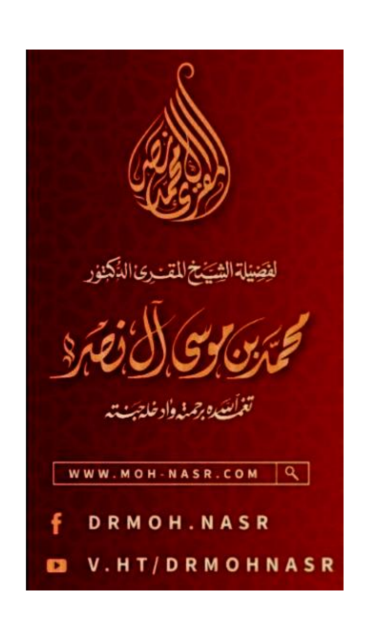
(٢) الحاكم ، رقم (٧٠٧١) ، وابن حبان ، رقم (٢٧٧) .

المُحتَويات

من معالم المنهج النبوي في الدعوة إلى الله

ماذا ينقمون من السلفية

شبهات مزعومة حول الدعوة السلفية والرد عليها


لفضيلة الشيخ المقرئ الدكتور
محمد بن موسى آل نصر
تغمده الله برحمته وأدخله جنته
WWW.MOH-NASR.COM
DRMOH.NASR
V.HT/DRMOHNASR